

الفصل الثانى

من خطب أمير المؤمنين  
الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
وأهم وصاياه

obeikandi.com

## من خطب أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب رضي عنه :

### ( ١ ) خطبة للفرّوق بعد موت الصديق

لما تُوفّيَ أبو بكر الصديق رضي عنه ودُفن: صعد عمر بن الخطاب رضي عنه  
المنبر يخطب الناس. وقال :

« إِنَّمَا مَثَلُ الْعَرَبِ مَثَلُ جَمَلٍ أُنْفٍ (١) اتَّبَعَ قَائِدَهُ، فَلْيَنْظُرْ قَائِدَهُ  
حَيْثُ يَقُودُهُ، وَأَمَّا أَنَا فَوَرَبُّ الْكَعْبَةِ لِأَحْمَلَنَّهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ . .  
[ذكره ابن الأثير في «الكامل» وابن عبد ربه في «العقد الفريد»،  
وتاريخ الطبري (٤ / ٥٤)].

— — —

### ( ٢ ) وخطبة أخرى للفرّوق رضي عنه

وقال ابن قتيبة في «عيون الأخبار» : لما ولى عمر رضي عنه صعد المنبر،  
فقال:

« مَا كَانَ اللَّهُ لِيَرَانِي أَرَى نَفْسِي أَهْلًا لِمَجْلِسِ أَبِي بَكْرٍ .

---

(١) الأنف - بفتح فكسر - : الذلول. ويروى «أنف» بالمد. والصحيح الأول. وفي الحديث:  
«المؤمنون هينون لينون كاجمل الأنف. إن قيد انقاد. وإذا أُنِخ على صخرة استناخ» أخرجه  
ابن المبارك في «الزهد»، عن مكحول. مرسلًا.

ثم نزل عن مجلسه مرقاةً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال :

« أَقْرَأُوا الْقُرْآنَ تَعْرِفُوا بِهِ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ، إِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ حَقُّ ذِي حَقٍّ أَنْ يُطَاعَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، أَلَا وَإِنِّي أَنْزَلْتُ نَفْسِي مِنْ مَالِ اللَّهِ بِمَنْزِلَةِ وَالِي الْيَتِيمِ، إِنْ اسْتَغْنَيْتُ عَفَفْتُ، وَإِنْ افْتَقَرْتُ أَكَلْتُ بِالْمَعْرُوفِ، تَقَرَّمُ الْبِهْمَةُ (١) الْأَعْرَابِيَّةُ، الْقَضْمُ لَا الْخَضْمُ، (٢) .

[عيون الأخبار (٢ / ٢٣٥)، والعقد الفريد (٢ / ١٣٢)]



### (٣) وخطبة أخرى للصاروق

وذكر الطبري أن عمر رضي الله عنه خطب فحمد الله، وأثنى عليه بما هو أهله، ثم ذكر الناس بالله - عز وجل - واليوم الآخر، ثم قال :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ.. إِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ، وَلَوْلَا رَجَاءُ أَنْ أَكُونَ خَيْرَكُمْ لَكُمْ، وَأَقْوَامَكُمْ عَلَيْكُمْ، وَأَشَدُّكُمْ اسْتِضْلَاعًا (٣) بِمَا يَنْوِبُ مِنْ مُهِمِّ أُمُورِكُمْ، مَا تَوَلَّيْتُ ذَلِكَ مِنْكُمْ، وَلَكْفَى عُمَرُ مَهْمًا مُحْزَنًا ائْتِنَارَ مُوَافَقَةٍ

(١) تقرم الصبي، أي: أكل أكلاً ضعيفاً، وذلك في أول أكله. البهمة: أولاد الضأن والمعز والبقرة.

(٢) القضم: الأكل بأطراف الأسنان. والخضم: الأكل بأقصى الأضراس.

(٣) أي: قوة عليه. والذي في كتب اللغة: (اضطلاع).

الحسابِ بأخذِ حقوقكم كيف أخذها، ووَضَعِها أينَ أضعُها، وبالسيرِ فيكم كيفَ أسيرُ، فربى المستعان، فإنَّ عَمَرَ أصبحَ لا يثِقُ بقوةٍ ولا حيلةٍ إنْ لَمْ يَتَدَارَكْهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِرَحْمَتِهِ وَعَوْنِهِ وَتَأْيِيدِهِ .

[تاريخ الطبرى (٥/ ٢٥). وشرح ابن أبى الحديد (٣/ ١٢٤)]

☞☞☞

### ( ٤ ) وخطبة أخرى للفروق رضي الله عنه

ثم خطب رضي الله عنه، فقال :

• إِنَّ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ وَلَانِي أَمْرَكُمْ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنْفَعَ مَا بِحَضْرَتِكُمْ لَكُمْ، وَإِنِّي أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُعِينَنِي عَلَيْهِ، وَأَنْ يَحْرَسَنِي عِنْدَهُ كَمَا حَرَسَنِي عِنْدَ غَيْرِهِ، وَأَنْ يُلْهِمَنِي الْعَدْلَ فِي قِسْمِكُمْ كَالَّذِي أَمَرَنِي بِهِ، وَإِنِّي أَمْرٌ مُسَلِّمٌ وَعَبْدٌ ضَعِيفٌ، إِلَّا مَا أَعَانَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَنْ يُغَيِّرَ الَّذِي وُلِّيتُ مِنْ خِلَافَتِكُمْ مِنْ خُلُقِي شَيْئاً إِنْ شَاءَ اللهُ، إِنَّمَا الْعِظْمَةُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَيْسَ لِلْعِبَادِ مِنْهَا شَيْءٌ، فَلَا يَقُولَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِنْ عَمِرَ تَغْيِيرَ مَنْذُ وُلِّي، أَعْقَلُ الْحَقِّ مِنْ نَفْسِي، وَأَتَقَدَّمُ وَأَبِينُ لَكُمْ أَمْرِي فَأَيُّمَا رَجُلٍ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ، أَوْ ظَلَمَ مَظْلَمَةً، أَوْ عَتَبَ عَلَيْنَا فِي خُلُقٍ فَلْيُؤَدِّنِي<sup>(١)</sup>، فَإِنَّمَا أَنَا

(١) أى: فليخبرني؛ لأن المؤمن مرآة أخيه.

رجل منكم، فعليكم بتقوى الله في سرركم وعلائيتكم وحرماتكم وأعراضكم، وأعطوا الحق من أنفسكم، ولا يحمل بعضكم بعضاً على أن تحاكموا إلى، فإنه ليس بيني وبين أحد من الناس هواده، وأنا حبيب إلى صلاحكم، عزيز على عنتكم، وأنتم أناس عامتكم حصر في بلاد الله، وأهل بلد لا زرع فيه ولا ضرع، إلا ما جاء الله به إليه، وإن الله عز وجل - قد وعدكم كرامة كثيرة، وأنا مسئول عن أمانتي وما أنا فيه، ومطلع على ما يحضرني بنفسي إن شاء الله، لا أكله إلى أحد، ولا أستطيع ما بعد منه إلا بالأمناء وأهل النصح منكم للعامة، ولست أجعل أمانتي إلى أحد سواهم إن شاء الله .

[تاريخ الطبري (٢٦/٥)، وشرح ابن أبي الحديد (٣/١٢٤)]



## (٥) وخطبة أخرى للفاروق رضي الله عنه

### لما ولي الخلافة

وقال ابن عبد ربه : خطب عمر رضي الله عنه - إذ ولي الخلافة - صعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال :

« يا أيها الناس .. [ إنى داع ] فأمّنوا، اللهم إنى غليظ فليئني لأهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة، وارزقني

الغِلْظَةَ والشَّدَّةَ على أَعْدَانِكَ، وَأَهْلِ الدَّعَارَةِ (١) وَالنَّفَاقِ، مِنْ غَيْرِ ظَلَمٍ  
لَهُمْ، وَلَا اِعْتِدَاءٍ عَلَيْهِمْ.

اللَّهُمَّ إِنِّي شَاحِحٌ فَسَخِّنِي فِي نَوَابِغِ الْمَعْرُوفِ قَصْدًا مِنْ غَيْرِ سَرَفٍ  
وَلَا تَبْذِيرٍ وَلَا رِيَاءٍ وَلَا سَمْعَةٍ، وَاجْعَلْنِي أَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَكَ وَالدَّارَ  
الْآخِرَةَ. اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي خَفْضَ الْجَنَاحِ، وَلِيْنِ الْجَانِبِ لِلْمُؤْمِنِينَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي كَثِيرُ الْغَفْلَةِ وَالنِّسْيَانِ، فَأَلْهِمْنِي ذِكْرَكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَذِكْرَ  
الْمَوْتِ فِي كُلِّ حِينٍ.

اللَّهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ عَنِ الْعَمَلِ بِطَاعَتِكَ، فَارْزُقْنِي النِّشَاطَ فِيهَا، وَالقُوَّةَ  
عَلَيْهَا، بِالنِّيَّةِ الْحَسَنَةِ الَّتِي لَا تَكُونُ إِلَّا بِعِزَّتِكَ وَتَوْفِيقِكَ.

اللَّهُمَّ ثَبِّتْنِي بِالْيَقِينِ وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَذِكْرَ الْمَقَامِ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَالْحَيَاءِ  
مِنْكَ، وَارْزُقْنِي الْخُشُوعَ فِيمَا يُرْضِيكَ عَنِّي، وَالْمَحَاسِبَةَ لِنَفْسِي، وَاصْلَاحَ  
السَّاعَاتِ (٢) وَالْحِذْرَ مِنَ الشُّبُهَاتِ.

اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي التَّفَكُّرَ وَالتَّدَبُّرَ بِمَا يَتْلُوهُ لِسَانِي مِنْ كِتَابِكَ، وَالفَهْمَ لَهُ،  
وَالْمَعْرِفَةَ بِمَعَانِيهِ، وَالنَّظَرَ فِي عَجَائِبِهِ، وَالْعَمَلَ بِذَلِكَ مَا بَقِيَتْ، إِنَّكَ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

(١) أى: أهل الفجور.

(٢) أى: عدم إضاعة الوقت في غير طاعة الله والعمل الصالح.

اللهم لا تدعني في غمرة (١)، ولا تأخذني على غرة، ولا تجعلني  
من الغافلين .

[العقد الفريد (٢/ ١٣٣)]



## (٦) وخطبة للفاروق رضي الله عنه في التقوى والأمر بالمعروف

وخطب عمر رضي الله عنه يوماً، فقال :

«أيها الناس .. اتقوا الله في سريرتكم وعلانيتكم، وأمروا بالمعروف  
وانهوا عن المنكر، ولا تكونوا مثل قوم كانوا في سفينة فأقبل أحدهم  
على موضع يخرقه فمنعه، فقال : هو موضعي ولي أن أحكم فيه،  
فإن أخذوا على يديه سلم وسلموا، وإن تركوه هلك وهلكوا معه، وهذا  
مثل (٢) ضربته لكم - رحمنا الله وإياكم» .

[ذكره ابن عبد ربه في «العقد الفريد»]



(١) الغمرة، أى: الانهماك في الباطل.

(٢) أخذه من حديث شريف أخرجه البخارى أوله : « مثل القائم في حدود الله .. » .

## (٧) خطبة جامعة للفاروق

وخطب عمر رضي الله عنه سنة ٢٣ هـ فحمد الله . وأثنى عليه، وصلى على النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ثم قال :

، أَيُّهَا النَّاسُ .. إِنَّ بَعْضَ الطَّمَعِ فَقْرٌ . وَإِنَّ بَعْضَ الْيَأْسِ غِنَى ،  
وَإِنَّكُمْ تَجْمَعُونَ مَا لَا تَأْكُلُونَ ، وَتَأْمَلُونَ مَا لَا تَدْرِكُونَ ، وَأَنْتُمْ مُوجِلُونَ  
فِي دَارِ غُرُورٍ ، كُنْتُمْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ  
وَسَلَّمَ تُؤَخِّذُونَ بِالْوَحْيِ ، فَمَنْ أَسْرَّ شَيْئًا أَخَذَ بِسَرِيرَتِهِ ، وَمَنْ أَعْلَنَ شَيْئًا  
أَخَذَ بِعَلَانِيَتِهِ ، فَأَظْهَرُوا لَنَا أَحْسَنَ أَخْلَاقِكُمْ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالسَّرَائِرِ ، فَإِنَّهُ  
مَنْ أَظْهَرَ لَنَا قَبِيحًا وَزَعَمَ أَنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ لَمْ نُصَدِّقْهُ . وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا  
عَلَانِيَةً حَسَنَةً ظَنَّنَا بِهِ حَسَنًا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ بَعْضَ الشَّخْشِ شَعْبَةٌ مِنَ  
النَّفَاقِ ، فَأَنْفَقُوا خَيْرًا لَأَنْفُسِكُمْ :

﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١)

أَيُّهَا النَّاسُ .. أَطِيبُوا مَثْوَاكُمْ (٢) وَأَصْلِحُوا أُمُورَكُمْ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ،  
وَلَا تَلْبِسُوا نِسَاءَكُمْ الْقِبَاطِيَّ (٣) فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يَشْفَ فَإِنَّهُ يَصِفُ .

أَيُّهَا النَّاسُ .. إِنِّي لَوَدِدْتُ أَنْ أَنْجُوَ كِفَافًا لَا لِي وَلَا عَلَيَّ ، وَإِنِّي  
لَأَرْجُو أَنْ عُمُرْتُ فِيكُمْ يَسِيرًا أَوْ كَثِيرًا أَنْ أَعْمَلَ بِالْحَقِّ فِيكُمْ إِنْ شَاءَ

(١) سورة الحشر : ٩ .

(٢) المثوى - بفتح فسكون - : المنزل .

(٣) القباطى - بضم أوله وتشديد آخره - : ثياب كتان بيض رقاق . وشَفَّ الثوب يشفُّ : رقاً

فحكى ما تحته ووصفه وحدده: لرقته .

الله، وألاً يَبْقَى أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَإِنْ كَانَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا أَتَاهُ حَقُّهُ وَنَصِيبُهُ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَإِنْ لَمْ يَعْمَلْ إِلَيْهِ نَفْسَهُ، وَلَمْ يُنْصَبْ إِلَيْهِ بَدَنَهُ، وَأَصْلَحُوا أَمْوَالَكُمْ الَّتِي رَزَقَكُمْ اللَّهُ، وَلَقَلِيلٌ فِي رَفَقٍ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ فِي عُنْفٍ. وَالْقَتْلُ حَتْفٌ مِنَ الْحَتُوفِ، يُصِيبُ الْبِرَّ وَالْفَاجِرَ، وَالشَّهِيدُ مَنْ أَحْتَسَبَ نَفْسَهُ، وَإِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ بَعِيراً فَلْيَعْمَدْ إِلَى الطَّوِيلِ الْعَظِيمِ فَلْيَضْرِبْهُ بَعْصاً، فَإِنْ وَجَدَهُ حديدَ الْفُؤَادِ فَلْيَشْتَرِهِ».

[تاريخ الطبري (٥/٢٩)، وشرح ابن أبي الحديد (٣/١٢٥)]



## (٨) خطبة أخرى لجامعة للفاروق

وخطب عمر رضي الله عنه فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال :

« أَمَا بَعْدُ .. فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي بَيَّغَى وَيَفْنَى مَا سِوَاهُ، الَّتِي بَطَاعَتُهُ يُكْرَمُ أَوْلِيَآءُهُ، وَبِمَعْصِيَتِهِ يُضِلُّ أَعْدَاءُهُ، فَلَيْسَ لِهَالِكٍ مَعْذَرَةٌ فِي فِعْلِ ضَلَالَةٍ حَسِبَهَا هُدًى، وَلَا فِي تَرْكِ حَقِّ حَسْبِهِ ضَلَالَةٌ، تَعْلَمُوا الْقُرْآنَ تَعْرِفُوا بِهِ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ تَبْلُغْ مَنْزِلَةَ ذِي حَقٍّ أَنْ يُطَاعَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رِزْقِهِ حِجَابًا، فَإِنْ صَبَرَ أَتَاهُ رِزْقُهُ، وَإِنْ اقْتَحَمَ هَتَكَ الْحِجَابَ وَلَمْ يَدْرِكْ

فَوْقَ رِزْقِهِ، وَإِيَّكُمْ وَأَخْلَافَ الْعَجَمِ، وَمُجَاوِرَةَ الْجَبَابِرَةِ، وَأَنْ تَجْلِسُوا عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ، وَأَنْ تَدْخُلُوا الْحَمَّامَ بِغَيْرِ مَنْزِلٍ، وَإِيَّكُمْ وَالصَّغَارَ أَنْ تَجْعَلُوهُ فِي رِقَابِكُمْ، وَعَلِّمُوا أَنْ سَبَّابَ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ، وَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَهْجُرَ أَخَاكَ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَمَنْ أَتَى سَاحِرًا أَوْ كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا (١) فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، لَا يَخْلُونُ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا، وَمَنْ سَاءَتْهُ سَيِّئَةٌ وَسَرَّتْهُ حَسَنَةٌ، فَهُوَ أَمَارَةٌ الْمُسْلِمِ الْمُؤْمِنِ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُبْتَدَعَاتُهَا، وَإِنَّ الْأَقْتِصَادَ (٢) فِي سُنَّةِ خَيْرٍ مِنَ الْاجْتِهَادِ فِي بَدْعَةٍ، وَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا، فَإِنَّهُ أَهْوَنُ لِحَسَابِكُمْ، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ يَوْمَ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ، عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَإِنَّ فِيهِ نُورًا وَشِفَاءً، وَغَيْرَهُ الشَّقَاءُ، وَقَدْ قَضَيْتُ الَّذِي عَلَى فِيمَا وَلَانِي اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ أُمُورِكُمْ، وَوَعظتكم نَصْحًا لَكُمْ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ . .

[أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ. وَابْنُ عَسَاكِر]

☞

(١) وهو الذي يدعى - كذباً - معرفة الأسرار.

(٢) أى: الاعتدال، والاتباع.

## (٩) خطبة للفاروق

### فى وصف الدنيا والتحلّى بالفضائل

وخطب عمر رضي الله عنه، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال :

« إِنَّمَا الدُّنْيَا أَمَلٌ مُّخْتَرَمٌ، وَأَجَلٌ مُّنتَقِضٌ، وَبِلَاغٌ إِلَى دَارٍ غَيْرِهَا،  
وَسِيرٌ إِلَى الْمَوْتِ لَيْسَ فِيهِ تَعْرِيجٌ (١) فَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأً فَكَّرَ فِي أَمْرِهِ،  
وَنَصَحَ لِنَفْسِهِ، وَرَاقِبَ رَبَّهُ، وَاسْتَقَالَ ذَنْبَهُ (٢)، بَنَسَ الْجَارُ الْغَنَى،  
يَأْخُذُكَ بِمَا لَا يُعْطِيكَ مِنْ نَفْسِهِ، فَإِنْ أَبَيْتَ لَمْ يَعْزُوكَ، إِيَّاكُمْ وَالْبَطْنَةَ (٣)  
فَإِنَّهَا مَكْسَلَةٌ عَنِ الصَّلَاةِ، وَمَفْسَدَةٌ لِلْجِسْمِ، وَمُؤَدِيَةٌ إِلَى السُّقْمِ، وَعَلَيْكُمْ  
بِالْقَصْدِ فِي قُوَّتِكُمْ فَهُوَ أَعْبَدُ مِنَ السَّرْفِ وَأَصْحُ لِلْبَدَنِ، وَأَقْوَى عَلَى  
الْعِبَادَةِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَنْ يَهْلِكَ حَتَّى يُؤْتِرَ شَهْوَتَهُ عَلَى دِينِهِ » .

[ذكره الشيخ حمزة فى «المواهب»]



## (١٠) وخطبة جامعة له رضي الله عنه

وخطب عمر رضي الله عنه أيضاً، فقال :

(١) التعريج، أى: الإقامة.

(٢) أى: طلب إقالته من ذنبه بالتوبة.

(٣) البطنة - بكسر فسكون - : امتلاء البطن من الطعام.

إِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ، وَبِحَمْدِهِ - قَدْ اسْتَوْجِبَ عَلَيْكَ الشُّكْرَ، وَاتَّخَذَ  
 عَلَيْكَ الْحُجَجَ فِيمَا آتَاكُمْ مِنْ كَرَامَةِ الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ مِنْكُمْ  
 لَهُ، وَلَا رَغْبَةَ مِنْكُمْ فِيهِ إِلَيْهِ، فَخَلَقَكُمْ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئاً  
 لِنَفْسِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَكَانَ قَادِراً أَنْ يَجْعَلَ لَكُمْ أَهْلُونَ خَلَقَهُ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ لَكُمْ  
 عَامَّةً خَلَقَهُ، وَلَمْ يَجْعَلْكُمْ لَشَيْءٍ غَيْرِهِ، وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا  
 فِي الْأَرْضِ، وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً، وَحَمَلَكُمْ فِي الْبَرْ  
 وَالْبَحْرِ، وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ، ثُمَّ جَعَلَ لَكُمْ سَمْعاً وَبِصْراً،  
 وَمِنْ نِعْمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ نِعْمَ عَمَّ بِهَا بَنَى آدَمَ، وَمِنْهَا نِعْمَ اخْتَصَّ بِهَا أَهْلَ  
 دِينِكُمْ، ثُمَّ صَارَتْ تِلْكَ النِّعْمُ خَوَاصُّهَا وَعَوَامُّهَا فِي دَوْلَتِكُمْ وَزَمَانِكُمْ  
 وَطَبَقَتِكُمْ، وَلَيْسَ مِنْ تِلْكَ النِّعْمِ نِعْمَةٌ وَصَلَتْ إِلَى امْرِئٍ خَاصَّةً إِلَّا لَوْ  
 قَسَمَ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْهَا بَيْنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ أَتَيْهِمْ شُكْرُهَا، وَفَدَحَهُمْ حَقُّهَا  
 إِلَّا بَعُونَ اللَّهَ مَعَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَأَنْتُمْ مُسْتَخْلِفُونَ فِي الْأَرْضِ،  
 قَاهِرُونَ لِأَهْلِهَا، قَدْ نَصَرَ اللَّهُ دِينَكُمْ، فَلَمْ تُصْبِحْ أُمَّةٌ مُخَالِفَةً لِدِينِكُمْ إِلَّا  
 أُمَّتَانِ، أُمَّةٌ مُسْتَعْبِدَةٌ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، يَتَّجِرُونَ لَكُمْ تَسْتَصِفُونَ<sup>(١)</sup>  
 مَعَايِشَهُمْ وَكَدَانِحَهُمْ وَرَشَّحَ جِبَاهَهُمْ، عَلَيْهِمُ الْمُنُونَةُ وَلَكُمْ الْمُنْفَعَةُ، وَأُمَّةٌ  
 تَنْتَظِرُ وَقَائِعَ اللَّهِ وَسَطَوَاتِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، قَدْ مَلَأَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ رِعْباً،  
 فَلَيْسَ لَهُمْ مَعْقَلٌ يَلْجَأُونَ إِلَيْهِ، وَلَا مَهْرَبٌ يَتَّقُونَ بِهِ، قَدْ دَهَمَهُمْ جُنُودٌ

(١) استصطفى الشيء، أى: أخذ منه صفوه.

الله عَزَّ وَجَلَّ، ونزلت بِسَاحَتِهِمْ مَعَ رِفَاعَةِ (١) العَيْشِ، وَاسْتِفَاضَةِ المَالِ، وَتَتَابُعِ البُعُوثِ، وَسَدِّ الثُّغُورِ - بِإِذْنِ اللَّهِ - فِي العَاقِبَةِ الجَلِيَّةِ العَامَّةِ، الَّتِي لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الأُمَّةُ عَلَى أَحْسَنِ مِثْلِهَا مُذْ كَانَ الإِسْلَامُ، وَاللَّهُ المَحْمُودُ مَعَ الفَتْوحِ العِظَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَ مَعَ هَذَا شُكْرِ الشَّاكِرِينَ، وَذِكْرِ الذَّاكِرِينَ، وَاجْتِهَادِ المَجْتَهِدِينَ، مَعَ هَذِهِ النِّعَمِ الَّتِي لَا يُحْصَى عَدَدُهَا، وَلَا يُقَدَّرُ قَدْرُهَا، وَلَا يُسْتَطَاعُ أَدَاءُ حَقِّهَا، إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ وَلَطْفِهِ؛ فَنَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ - الَّذِي أَبْلَانَا هَذَا - أَنْ يَرِزُقَنَا العَمَلَ بِطَاعَتِهِ، وَالمَسَارِعَةَ إِلَى مَرْضَاتِهِ، فَادْكُرُوا - عِبَادَ اللَّهِ - بِلَاءَ اللَّهِ عِنْدَكُمْ، وَاسْتَتِمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَفِي مَجَالِسِكُمْ مَثْنَى وَفِرَادَى، فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ لِمُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) :

﴿ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ﴾ (٢) .

وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ :

﴿ وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ ﴾ (٣) .

فَلَوْ كُنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ مُسْتَضْعَفِينَ مَحْرُومِينَ خَيْرَ الدُّنْيَا عَلَى شَعْبَةٍ مِنَ الحَقِّ تَوَمَّنُونَ بِهَا وَتَسْتَرِيحُونَ إِلَيْهَا، مَعَ المَعْرِفَةِ بِاللَّهِ وَدِينِهِ، وَتَرْجُونَ

(١) الرِّفَاعَةُ وَالمَسَارِعَةُ : سَعَةُ العَيْشِ وَالمُخَصَّبُ وَالمَسْعَةُ .

(٢) سُورَةُ الأَنْفَالِ : ٢٦ .

(٣) سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ : ٥ .

بها الخير فيما بعد الموت لكان ذلك، ولكنكم كنتم أشد الناس معيشة، وأعظم الناس بالله جهالة، فلو كان هذا الذي ابتلاكم به لم يكن معه حظ في دنياكم، غير أنه ثقة لكم في آخرتكم، التي إليها المعاد والمنقلب، وأنتم من جهد المعيشة على ما كنتم عليه، كنتم أحرى أن تشحوا على نصيبكم منه، وأن تظهروه على غيره قبله (١) ما أنه قد جمع لكم فضيلة الدنيا، وكرامة الآخرة، أو لمن شاء أن يجمع له ذلك منكم. فأذركم الله الحائل بينكم وبين قلوبكم، إلا ما عرفتم حق الله فعملتم له، وقسرتم أنفسكم على طاعته، وجمعتكم مع السرور بالنعم خوفاً لزوالها ولانتقالها، ووجلاً من تحويلها، فإنه لا شيء أسلب للنعمة من كفرانها، وإن الشكر أمن للغير (٢)، ونماء للنعمة، واستجلاب للزيادة، وهذا لله على من أمركم ونهيكم واجب . .

[تاريخ الطبري (٢٧/٥). وشرح ابن أبي الحديد (٣/١٢٥)]



## (١١) وخطبة أخرى للفراروق

وخطب عمر رضي الله عنه أيضاً، فحمد الله. وأثنى عليه. ثم قال :

(١) بله : اسم فعل بمعنى (دع. واترك).

(٢) أي: أحداث الزمان.

« أَيُّهَا النَّاسُ .. مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْقُرْآنِ، فَلْيَأْتِ أَبِي بِنَ كَعْبٍ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْفَرَائِضِ، فَلْيَأْتِ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْفِقْهِ فَلْيَأْتِ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْمَالِ فَلْيَأْتِنِي، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي لَهُ خَازِنًا وَقَاسِمًا، إِنِّي بَادِيٌّ بِأَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمُعْطِيَهُنَّ، ثُمَّ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ أَنَا وَأَصْحَابِي، ثُمَّ بِالْأَنْصَارِ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ، ثُمَّ مَنْ أَسْرَعَ إِلَى الْهَجْرَةِ أَسْرَعَ إِلَيْهِ الْعَطَاءُ، وَمَنْ أَبْطَأَ عَنِ الْهَجْرَةِ أَبْطَأَ عَنْهُ الْعَطَاءُ؛ فَلَا يَلُومَنَّ رَجُلٌ إِلَّا مَنَاحَ رَاحِلَتِهِ. إِنِّي قَدْ بَقِيتُ فِيكُمْ بَعْدَ صَاحِبِي، فَابْتَلَيْتُ بِكُمْ، وَابْتَلَيْتُم بِي، وَإِنِّي لَنْ يَحْضُرَنِي مِنْ أُمُورِكُمْ شَيْءٌ فَآكُلُهُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِ الْجَزَاءِ وَالْأَمَانَةِ، فَلَنْنَ أَحْسَنُوا لِأَحْسَنِنَ إِلَيْهِمْ، وَلَنْنَ أَسَاءُوا لِأُنْكَلَنَّ بِهِمْ » .

[العقد الفريد (٢/ ١٣٢)]



## ( ١٢ ) خُطْبَةٌ أُخْرَى لَهُ ﷺ

وخطب ﷺ أيضاً، فقال :

الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام ، وأكرمنا بالإيمان ، ورحمنا بنبيه ﷺ ، فهدانا به من الضلالة ، وجمعنا به من الشتات وألف بين قلوبنا ، ونصرنا على عدونا ، ومكن لنا في البلاد ، وجعلنا به إخواناً متحابين ، فاحمدوا الله على هذه النعمة ، واسألوه المزيد فيها والشكر عليها ، فإن الله قد صدقكم الوعد بالنصر على من خالفكم ، وإياكم والعمل بالمعاصي ، وكفر النعمة ، فقلما كفر قوم بنعمة ، ولم ينزعوا إلى التوبة ، إلا سلبوا عزهم ، وسُطَّ عليهم عدوهم .

أيها الناس .. إن الله قد أعز دعوة هذه الأمة ، وجمع كلمتها ، وأظهر فلجها (١) ونصرها وشرفها ، فاحمدوه - عباد الله - على نعمه واشكروه على آلائه ، جعلنا الله وإياكم من الشاكرين .

[العقد الفريد (٢/ ١٣٢)]



### (١٣) وخطبة أخرى له رضي الله عنه

وخطب عمر رضي الله عنه الناس ، فقال :  
 . والذي بعث محمداً بالحق لو أن جملاً هلك ضياعاً بشط الفرات ،  
 خشيت أن يسأل الله عنه آل خطاب .

(١) الفلج: الظفر، والنوز.

قال أبو زيد :

« آل الخطاب » يعنى : نفسه، ما يعنى غيرها.

[تاريخ الطبرى (١٨/٥)]



### (١٤) وخطبة له أيضاً ﷺ

وخطب ﷺ أيضاً، فقال :

« أَيُّهَا النَّاسُ .. إِنَّهُ أَتَى عَلَيَّ حِينَ وَأَنَا أَحْسِبُ أَنَّ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ  
إِنَّمَا يَرِيدُ بِهِ اللَّهُ وَمَا عِنْدَهُ، أَلَا وَإِنَّهُ قَدْ خِيلَ إِلَيَّ أَنَّ أَقْوَاماً يَقْرَأُونَ  
الْقُرْآنَ يَرِيدُونَ بِهِ مَا عِنْدَ النَّاسِ، أَلَا فَأَرِيدُوا اللَّهَ بِقِرَاءَتِكُمْ، وَأَرِيدُوهُ  
بِأَعْمَالِكُمْ، فَإِنَّمَا كُنَّا نَعْرِفُكُمْ إِذِ الْوَحْيُ يَنْزِلُ، وَإِذِ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَظْهَرِنَا،  
فَقَدْ رَفَعَ الْوَحْيُ، وَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَإِنَّمَا أَعْرِفُكُمْ بِمَا أَقُولُ لَكُمْ، أَلَا  
فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا ظَنَّنَا بِهِ خَيْرًا، وَأَثْنِينَا بِهِ عَلَيْهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا شَرًّا  
ظَنَّنَا بِهِ شَرًّا وَأَبْغَضْنَا بِهِ عَلَيْهِ، اقْدَعُوا (١) هَذِهِ النَّفُوسَ عَنْ شَهَوَاتِهَا،  
فَإِنَّهَا طَلْعَةٌ (٢) وَإِنَّمَا إِلَّا تَقْدَعُوهَا تَنْزِعَ بِكُمْ إِلَى شَرِّ غَايَةٍ، إِنَّ هَذَا  
الْحَقُّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ (٣)، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ (٤)، وَتَرَكُ الْخَطِيئَةَ خَيْرٌ

(٢) أى: تكثر التطلع إلى الشيء.

(٤) أى: وخيم العاقبة.

(١) قدعه، كمنعه: أى: كفه.

(٣) أى: حميد العاقبة.

مِنْ مَعَالِجَةِ التَّوْبَةِ، وَرُبَّ نَظْرَةٍ زَرَعَتْ شَهْوَةً، وَشَهْوَةٌ سَاعَةٌ أَوْرَثَتْ حُزْنَ طَوِيلًا .

وفى رواية صاحب «العقد الفريد» :

« أَلَا وَإِنِّي إِنَّمَا أَبَعْتُ عُمَالِي لِيَعْلَمُوكُمْ دِينَكُمْ وَسُنَّتَكُمْ، وَلَا أَبَعْتُهُمْ لِيُضْرِبُوا ظُهُورَكُمْ، وَيَأْخُذُوا أَمْوَالَكُمْ، أَلَا مَنْ رَأَى شَيْءًا مِنْ ذَلِكَ فَلْيَرْفَعْهُ إِلَيَّ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَقْصِنَكُمْ مِنْهُ . . . »

فقام عمرو بن العاص، فقال :

« يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .. أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتَ عَامِلًا مِنْ عُمَّالِكَ، فَأَدَّبَ رَجُلًا مِنْ رَعِيَّتِكَ فَضْرِبَهُ، أَتَقْصُهُ مِنْهُ ؟ . . . »

قال عمر :

« نَعَمْ، وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ لَأَقْصِنُهُ مِنْهُ؛ فَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْصُ مِنْ نَفْسِهِ . . . »

وفى رواية الطبري :

وخطب عمر رضي الله عنه الناس يوم الجمعة. فقال :

« اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ عَلَى أَمْرَاءِ الْأَمْصَارِ، أَنِّي إِنَّمَا بَعَثْتُهُمْ لِيَعْلَمُوا النَّاسَ دِينَهُمْ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِمْ، وَأَنْ يُقِيمُوا فِيهِمْ فَيَنْتَهُمُ، وَأَنْ يَعْدِلُوا، فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ رَفَعُوهُ إِلَيَّ (١) . . . »

(١) أشكل الأمر: التبس.

« يا أيها الناس .. إني - والله - ما أرسل إليكم عملاً ليضربوا  
أبشاركم، ولا ليأخذوا أموالكم، ولكني أرسلهم إليكم ليعلموكم دينكم  
وستنكم، فمن عمل به شيء سوى ذلك فليرفعه إلي، فوالذي نفس عمر  
بيده لأقصنه منه » .

فوثب عمرو بن العاص، فقال :

« يا أمير المؤمنين .. رأيتك إن كان رجل من أمراء المسلمين على  
رعية فادب بعض رعيته إنك لتقصنه منه ؟ » .

قال عمر :

« إي، والذي نفس عمر بيده؛ إذن لأقصنه منه، وكيف لا أقصنه منه  
وقد رأيت رسول الله ﷺ يقص من نفسه ؟ .. ألا لا تضربوا المسلمين  
فتذلوهم، ولا تجمرؤهم فتفتنؤهم، ولا تمنعؤهم حقهم فتكفروهم، ولا  
تنزلؤهم الغياض فتضيئؤهم » .

[البيان والتبيين (٣/ ٧١)، وصبح الأعشى (١/ ٢١٤)، والعقد الفريد  
(٢/ ١٣٢)، وتاريخ الطبري (٥/ ١٩)] .



## ( ١٥ ) خطبة له في عام الرمادة

وخطب عمر رضي الله عنه عام الرمادة (١) بالعباس رحمه الله : حمد الله .  
وأثنى عليه، وصلى على نبيه، ثم قال :

« أَيُّهَا النَّاسُ .. اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ  
وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّكَ وَبِقِيَّةِ آبَائِهِ وَكِبَارِ رَجَالِهِ،  
فإِنَّكَ تَقُولُ - وَقَوْلِكَ الْحَقُّ - :

﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ  
لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ (٢) .

فَحَفِظْتَهُمَا لِصَلَاحِ أَبِيهِمَا، فَاحْفَظِ اللَّهُمَّ نَبِيَّكَ فِي عَمِّهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ  
لَنَا إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا، اللَّهُمَّ أَنْتَ الرَّاعِي لَا تُهْمِلُ الضَّالَّةَ، وَلَا تَدْعُ  
الْكَسِيرَةَ بِمُضِيعةٍ، اللَّهُمَّ قَدْ ضَرَعَ الصَّغِيرُ وَرَقَّ الْكَبِيرُ، وَارْتَفَعَتِ  
الشُّكُوى، وَأَنْتَ تَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى، اللَّهُمَّ أَعِثَّهُمْ بِغِيَاثِكَ، قَبْلَ أَنْ يَقْنَطُوا  
فِيهِلْكَوَا، فَإِنَّهُ لَا يَبْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ . .

---

(١) في السنة الثامنة عشرة هجرية أصابت الناس مجاعة شديدة بالمدينة وما حولها، فكانت تسنى  
إذا ريحت تراباً كالرماد، فسمى ذلك عام الرمادة بتاريخ الطبري ٤ / ٢٢٣.

(٢) سورة الكهف : ٨٢.

فما برحوا حتى علقوا الحذاء، وقلصوا المآزر، وطفق الناس بالعباس يقولون : « هنيئاً لك يا ساقى الحرمين ».

[ ذكره ابن عبد ربه فى العقد الفريد ]



## ( ١٦ ) خطبته وقد بلغه أن قوماً

### يفضلونه على أبى بكر الصديق رضي الله عنه

وبلغه رضي الله عنه أن قوماً يفضلونه على أبى بكر الصديق رضي الله عنه، فوثب مغضباً حتى صعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم، ثم قال :

« أيها الناس .. إني سأخبركم عنى وعن أبى بكر، إنه لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب، ومنعت شاتها وبغيرها، فأجمع رأينا كلنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن قلنا له : يا خليفة رسول الله .. إن رسول الله كان يقاتل العرب بالوحي والملائكة يمدّه الله بهم، وقد انقطع ذلك اليوم، فالزم بيتك ومسجدك، فإنه لا طاقة لك بقتال العرب، فقال أبو بكر : أوكلكم رأيه على هذا ؟. فقلنا : نعم. فقال : والله لنن أخر من السماء فتخطفنى الطير، أحب إلى من أن يكون رأى هذا، ثم صعد

المنبر، فحمد الله، وكبر، وصلى على نبيه ﷺ ، ثم أقبل على الناس، فقال :

أيها الناس .. مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ.

أيها الناس .. أَنْ كَثُرَ أَعْدَاؤُكُمْ، وَقَلَّ عَدَدُكُمْ، رَكِبَ الشَّيْطَانُ مِنْكُمْ هَذَا الْمَرْكَبَ ؟ .. وَاللَّهِ لِيُظْهِرَنَّ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ عَلَى الْأَدْيَانِ كُلِّهَا، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، قَوْلُهُ الْحَقُّ، وَعَدُّهُ الصَّدَقُ، بَلْ نَقَذُفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ. وَكَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ، وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ.

والله أيها الناس .. لو منعوني عقلاً<sup>(١)</sup> لجاهدتهم عليه، واستعنت عليهم بالله وهو خير معين .  
ثم نزل (٢).

[تهذيب الكامل (١/٨)]



(١) العقول : زكاة عام من الإبل والغنم، أو المراد به الخيل : مبالغة في التشديد.  
(٢) أى : نزل عمر من فوق المنبر بعد أن ألقى خطبته.

## من وصايا عمر رضي الله عنه : لأمرء جيوشه في فتح فارس

كان عمر رضي الله عنه قد ندب الناس مع المثني بن حارثة الشيباني إلى أهل فارس، قبل صلاة الفجر، من الليلة التي مات فيها أبو بكر رضي الله عنه - بعد أن أوصاه أبو بكر بالمبادرة إلى إرسال الجيوش معه (١) - وكان وجه فارس من أكره الوجوه إلى المسلمين، وأثقلها عليهم لشدة سلطانهم، وشوكتهم، وعزهم، وقهرهم الأمم - وجعل عمر يندبهم ثلاثة أيام فلا يتدب أحد إلى فارس، فلما كان اليوم الرابع عاد فندب الناس إلى العراق، فكان أول متدب: أبو عبيد بن مسعود الثقفي - والد المختار - وتتابع الناس، وتكلم المثني بن حارثة، فقال :

« أَيُّهَا النَّاسُ .. لَا يَعْظَمَنَّ عَلَيْكُمْ هَذَا الْوَجْهَ ، فَإِنَّا قَدْ تَبَحَّحْنَا (٢) رَيْفَ فَارِسَ ، وَغَلَبْنَا هُمْ عَلَى خَيْرِ شَقَى السَّوَادِ ، وَشَاطَرْنَا هُمْ وَنَلْنَا مِنْهُمْ ، وَاجْتَرَأْنَا مَنْ قَبَلْنَا عَلَيْهِمْ ، وَلَهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَا بَعْدَهَا . »

---

(١) وذلك لأن المثني بن حارثة الشيباني أمير جيش العراق كان قد قدم المدينة على أبي بكر ليستمدّه فألفاه مريضاً، فوصى أبو بكر عمر بالمبادرة إلى إرسال الجيوش معه.  
(٢) تبجح، أى: تمكن في المقام والحلول. وتبجح الدار: توسّطها.

## (١٧) خطبة عمر رضي الله عنه

ثم قام عمر رضي الله عنه في الناس ، فقال :

« إِنَّ الْحِجَازَ لَيْسَ لَكُمْ بَدَارٍ إِلَّا عَلَى النَّجْعَةِ (١) وَلَا يُقْوَى عَلَيْهِ إِلَّا بِذَلِكَ ، أَيْنَ الطَّرَاءُ (٢) الْمَهَاجِرُونَ عَنْ مَوْعِدِ اللَّهِ ، سِيرُوا فِي الْأَرْضِ الَّتِي وَعَدَكُمْ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ أَنْ يورثكُمُوهَا ، فَإِنَّهُ قَالَ : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ (٣) وَاللَّهُ مُظْهِرُ دِينِهِ ، وَمُعِزُّ نَاصِرِهِ ، وَمَوْلَى أَهْلِ مَوَارِيثِ الْأُمَمِ ، أَيْنَ عِبَادُ اللَّهِ الصَّالِحُونَ ؟ » .

فلما اجتمع له البعث أمر عليهم أولهم انتداباً (٤) . وهو : أبو عبيد . وقال له :

« اسْمِعْ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَشْرِكْهُمْ فِي الْأَمْرِ ، وَلَا تَجْتَهِدْ مُسْرِعاً حَتَّى تَتَّبِعِينَ ؛ فَإِنَّهَا الْحَرْبُ ، وَالْحَرْبُ لَا يَصْلِحُهَا إِلَّا الرَّجُلُ الْمَكِيثُ (٥) الَّذِي يَعْرِفُ الْفُرْصَةَ وَالْكَفَّ . » .

[تاريخ الطبري (٤/٦٠) ، والكامل لابن الأثير (٢/٢١١)]



(١) أى : طلب الكلا فى موضعه .

(٢) جمع طارئ . من طرأ عليهم . أى : أتاهم من مكان أو خرج عليهم منه فجأة .

(٣) سورة التوبة : ٣٣ ، وسورة الفتح : ٢٨ ، وسورة الصف : ٩ .

(٤) ندب القوم إلى الأمر : دعاهم وحثهم . وانتدبوا إليه : أسرعوا . (٥) أى : الرزين .

## وصية عمر لأبي عبيد بن مسعود

ثم تقدم عمر رضي الله عنه إلى أبي عبيد بن مسعود، فقال موصياً إياه :

« إِنَّكَ تُقَدِّمُ عَلَى أَرْضِ الْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ، وَالْخِيَانَةِ وَالْجَبْرِيةِ، تُقَدِّمُ عَلَى قَوْمٍ قَدْ جَرَأُوا عَلَى الشَّرِّ فَعَلِمُوهُ، وَتَنَاسَوْا الْخَيْرَ فَجَهَلُوهُ، فَانظُرْ كَيْفَ تَكُونُ، وَاخْزَنْ لِسَانَكَ، وَلَا تَفْشِينِ سِرَّكَ، فَإِنَّ صَاحِبَ السِّرِّ - مَا ضَبَطَهُ - مُتَحَصِّنٌ لَا يُؤْتَى مِنْ وَجْهِ يَكْرَهُهُ، وَإِذَا ضَيَّعَهُ كَانَ بِمَضِيعَةٍ . »

[تاريخ الطبرى (٤ / ٦٦)]



## (١٨) خطبة عمر فى جيش

### سعد بن أبى وقاص المتوجه لحرب العراق

وحين شيع عمر رضي الله عنه جيش سعد بن أبى وقاص الذى كان متوجهاً لحرب العراق، قام فى الناس خطيباً، فقال :

« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا ضَرَبَ لَكُمْ الْأَمْثَالَ، وَصَرَفَ لَكُمْ الْأَقْوَالَ، لِيُحْيِيَ بِهَا الْقُلُوبَ، فَإِنَّ الْقُلُوبَ مَيَّتَةٌ فِى صُدُورِهَا حَتَّى يُحْيِيهَا اللَّهُ، مَنْ عَلِمَ شَيْئاً فَلْيَنْتَفِعْ بِهِ، وَإِنَّ لِلْعَدْلِ أَمَارَاتٍ وَتَبَاشِيرَ، فَأَمَّا الْأَمَارَاتُ : فَالْحَيَاءُ، وَالسَّخَاءُ، وَالْهَيْبَةُ، وَاللَّيْنُ، وَأَمَّا التَّبَاشِيرُ : فَالرَّحْمَةُ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ

أمر باباً، ويسر لكل باب مفتاحاً، فباب العدل الاعتبار، ومفتاحه الزهد، والاعتبار ذكر الموت بتذكر الأموات، والاستعداد له بتقديم الأعمال، والزهد أخذ الحق من كل أحد قبله حقاً، وتأدية الحق إلى كل أحد له حقاً، ولا تصانع في ذلك أحداً، واكتف بما يكفيه من الكفاف، فإن من لم يكفه الكفاف، لم يغنه شيء، إني بينكم وبين الله، وليس بيني وبينه أحد، وإن الله قد ألزمني دفع الدعاء عنه، فأنهوا شكايتكم إلينا، فمن لم يستطع، فإلى من يبلغناها، نأخذ له الحق غير متعت . .

[تاريخ الطبري (٤ / ٨٥)]



### وصيته لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

#### حين أمر على حرب العراق

يا سعد سعد بنى وهيب، لا يغرثك من الله أن قيل خال رسول الله ﷺ، وصاحب رسول الله، فإن الله - عز وجل - لا يمحو السيئ بالسيئ، ولكنه يمحو السيئ بالحسن، فإن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته، فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء، الله ربهم وهم

عباده، يتفاضلون بالعافية، ويدركون ما عنده بالطاعة، فانظر الأمر  
الذى رأيت النبى ﷺ منذ بُعثَ إلى أن فارقنا فالزمه، فإنه الأمر، هذه  
عظمتى إياك، إن تركتها ورغبت عنها حبط عملك، وكنت من  
الخاسرين.

[تاريخ الطبرى (٤ / ٨٤)، والكامل لابن الأثير (٢ / ٢٢٠)]



ووصيته لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

لما أراد أن يوجهه إلى العراق

« إني قد وليتكَ حربَ العراقِ، فاحفظْ وصيتي فإنك تقدم على أمرٍ  
شديدٍ كرهه، لا يخلصُ منه إلا الحقُّ، فعوِّدْ نفسك ومن معك الخيرَ  
واستفتحْ به، واعلمْ أن لكلِّ عادةً عتاداً (١)، فعتادُ الخيرِ الصَّبْرُ،  
فالصَّبْرُ الصَّبْرُ على ما أصابك أو نأبَكَ، يجتمعُ لك خشيةُ الله، وإعلمْ  
أنَّ خشيةَ الله تجتمعُ فى أمرين : فى طاعته، واجتنابِ معصيته، وإنما  
أطاعه من أطاعه بيبغضِ الدنيا وحبِّ الآخرة، وعصاه من عصاه بحبِّ

(١) العتاد : العدة.

الدُّنْيَا وَيُبْغِضُ الْآخِرَةَ، وَلِلْقُلُوبِ حِقَاقٌ يُنْشِئُهَا اللَّهُ إِنْشَاءً، مِنْهَا السِّرُّ، وَمِنْهَا الْعَلَانِيَةُ. فَأَمَّا الْعَلَانِيَةُ فَأَنْ يَكُونَ حَامِدُهُ وَذَامُهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً، وَأَمَّا السِّرُّ فَيُعْرَفُ بِظَهْوَرِ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ وَيَمْحِبُهُ النَّاسُ، فَلَا تَزْهَدُ فِي التَّحِبُّبِ، فَإِنَّ النَّبِيَّيْنِ قَدْ سَأَلُوا مَحَبَّتَهُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا حَبَّيْبُهُ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا بَغْضَهُ، فَاعْتَبِرْ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى بِمَنْزِلَتِكَ عِنْدَ النَّاسِ مَنْ يَشْرَعُ مَعَكَ فِي أَمْرِكَ . .

[تاريخ الطبرى (٤ / ٨٥)]



### ووصية أخرى كتبها عمر رضي الله عنه

#### إلى سعد بن أبي وقاص ومن معه من الأجناد

أما بعد .. فإنني أمرتكم ومن معكم من الأجناد بتقوى الله على كل حال؛ فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو، وأقوى المكيدة في الحرب. وأمرتكم ومن معكم أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة، لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عدتنا كعدتهم، فإن استؤينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة، وإلا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا،

فَاعْلَمُوا أَنَّ عَلَيْكُمْ فِي سَيْرِكُمْ حَفَظَةً مِنَ اللَّهِ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ،  
 فاستَحْيُوا مِنْهُمْ وَلَا تَعْمَلُوا بِمَعَاصِي اللَّهِ وَأَنْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا تَقُولُوا  
 إِنَّ عَدُوَّنَا شَرٌّ مِنَّا، فَلَنْ يُسَلِّطَ عَلَيْنَا، فَرُبَّ قَوْمٍ سَلَّطَ عَلَيْهِمْ شَرًّا مِنْهُمْ  
 كَمَا سَلَّطَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ (١) كُفَّارُ الْمَجُوسِ؛ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ  
 وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَوْنَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، كَمَا تَسْأَلُونَهُ النَّصْرَ  
 عَلَى عَدُوِّكُمْ. أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى ذَلِكَ لَنَا وَلَكُمْ.

وَتَرَفَّقُ بِالْمُسْلِمِينَ فِي مَسِيرِهِمْ، وَلَا تُجَشِّمُهُمْ مَسِيرًا يُتَعَبُهُمْ، وَلَا  
 تَقْصِرُ بِهِمْ عَنِ مَنْزِلٍ يَرْفِقُ بِهِمْ، حَتَّى تَبْلُغُوا عَدُوَّهُمْ وَالسَّفْرُ لَمْ يَنْقُصْ  
 قُوَّتَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ سَائِرُونَ إِلَى عَدُوِّ مُقِيمٍ، حَامِي الْأَنْفُسِ وَالْكَرَاعِ (٢)، وَأَقِمُّ  
 بِمَنْ مَعَكَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ يَوْمًا وَلَيْلَةً، حَتَّى تَكُونَ لَهُمْ رَاحَةً يَحْيُونَ فِيهَا  
 أَنْفُسَهُمْ، وَيَرْمُونَ (٣) أَسْلَحَتَهُمْ وَأَمْتَعَتَهُمْ، وَنَحَّ مَنَازِلَهُمْ عَنْ قُرَى أَهْلِ  
 الصُّلْحِ وَالذِّمَّةِ، فَلَا يَدْخُلُهَا مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَّا مَنْ تَثَقُّ بِدِينِهِ، وَلَا يَرِزَأُ  
 أَحَدًا مِنْ أَهْلِهَا شَيْئًا، فَإِنَّ لَهُمْ حُرْمَةً وَذِمَّةً ابْتَلَيْتُمْ بِالْوَفَاءِ بِهَا، كَمَا  
 ابْتَلَاوُا بِالصَّبْرِ عَلَيْهَا. فَمَا صَبَرُوا لَكُمْ فَتَوَلَّوْهُم خَيْرًا، وَلَا تَسْتَنْصِرُوا عَلَى  
 أَهْلِ الْحَرْبِ بِظُلْمِ أَهْلِ الصُّلْحِ.

وَإِذَا وَطَّئْتَ أَرْضَ الْعَدُوِّ فَأَذْكَ (٤) الْعَيُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، وَلَا يَخْفَ  
 عَلَيْكَ أَمْرُهُمْ، وَلِيَكُنْ عِنْدَكَ مِنَ الْعَرَبِ، أَوْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ مَنْ تَطْمَئِنُّ

(١) عندما عملوا بمساخط الله.

(٢) الكراع من كل شيء : طرفه، واسم يجمع الخيل.

(٣) رمه يرمه : أصلحه.

(٤) أذكى عليه العيون : إذا أرسل عليه الطلائع.

إلى نصحه وصدقته، فإن الكذب لا ينفك خبره وإن صدقك في بعضه،  
والغاش عين عليك وليس عيناً لك، وليكن منك عند دنوك من أرض  
العدو أن تكثر الطلائع، وتبث السرايا<sup>(١)</sup> بينك وبينهم، فتقطع السرايا  
أمدادهم ومرافقهم، وتتبع الطلائع عوراتهم، وتتق<sup>(٢)</sup> للطلائع أهل  
الرأى واليبأس من أصحابك، وتخير لهم سوابق الخيل، فإن لقوا عدواً  
كان أول ما تلقاهم القوة من رأيك، واجعل أمر السرايا إلى أهل  
الجهاد، والصبر على الجلاء، ولا تخص بها أحداً بهوى، فتضيع من  
رأيك وأمرك أكثر مما حايت به أهل خاصتك، ولا تبعثن طليعة ولا  
سرية في وجه تتخوف فيه غلبة أو ضيعة ونكاية، فإذا عاينت العدو،  
فاضمم إليك أقاصيك وطلائعك وسراياك، واجمع إليك مكيدتك وقوتك،  
ثم لا تعاجلهم المناجزة - ما لم يستكرهك قتال - حتى تبصر عورة  
عدوك ومقاتله، وتعرف الأرض كلها كمعرفة أهلها، فتصنع بعدوك  
كصنعه بك، ثم أذك أحراسك على عسكريك، وتيقظ من البيات جهديك،  
ولا تؤتى بأسير ليس له عقد<sup>(٣)</sup> إلا ضربت عنقه، لترهب به عدو الله  
وعدوك. والله ولي أمرك ومن معك، وولى النصر لكم على عدوكم ..  
والله المستعان ..

[العقد الثريد (١ / ٤٠)]



(١) السرايا : جمع سرية. وهي من خمسة أنفس إلى ثلاثمائة أو أربعمائة.

(٢) عقد : عهد.

(٣) تنقاه وانتقاه : اختاره.

## دروس في الشورى

ومن أعظم ما ينبغي علينا أن نسجله هنا - حتى يعلم الولاة بالذات كيف كانت الشورى أساساً في جميع الفتوحات .. سواء كان هذا في حياة الرسول ﷺ أم بعده - أنه لما نزل سعدٌ بهر سير - وهى المدينة الدنيا - طلب السفن ليعبر بالناس إلى المدينة القصوى (على نهر دجلة) فلم يقدر على شىء، ووجدهم قد ضموا السفن، فجمع الناس، فحمد الله، وأثنى عليه، وقال :

### نص خطبة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

«إِنَّ عَدُوَّكُمْ قَدْ اعْتَصَمَ مِنْكُمْ بِهَذَا الْبَحْرِ، فَلَا تَخْلَصُونَ إِلَيْهِ مَعَهُ، وَهُمْ يَخْلَصُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا شَاءُوا، فَيَنَاشُونَكُمْ فِي سُفْنِهِمْ، وَلَيْسَ وَرَاءَكُمْ شَيْءٌ تَخَافُونَ أَنْ تُؤْتُوا مِنْهُ، فَقَدْ كَفَاكُمْوَهُ أَهْلُ الْأَيَّامِ، وَعَظَلُوا تُغْوِرَهُمْ، وَأَفْنَوْا ذَادَتَهُمْ. وَقَدْ رَأَيْتُ مِنَ الرَّأْيِ أَنْ تُبَادِرُوا جِهَادَ الْعَدُوِّ بِنِيَّاتِكُمْ قَبْلَ أَنْ تَحْصِرَكُمُ الدُّنْيَا، أَلَا إِنِّي قَدْ عَزَمْتُ عَلَى قَطْعِ هَذَا الْبَحْرِ إِلَيْهِمْ» .

فقالوا جميعاً : عزم الله لنا ولك على الرشد، فافعل.

واقترح دجلة وفتح المدينة القصوى (سنة ١٦ هـ).

[تاريخ الطبرى (٤ / ١٧٠)]

ولما تجمعت جموع الفرس بنهاوند كتب سعد إلى عمر يخبره بذلك فاجتمع الناس .. وقام عمر رضي الله عنه على المنبر خطيباً، فأخبرهم الخبر، واستشارهم، وقال :

### ( ١٩ ) نص خطبة عمر رضي الله عنه

« هذا يومٌ له ما بعده من الأيام، ألا وإني قد هممتُ بأمرٍ وإني عارضه عليكم فاسمعوه، ثم أخبروني وأجزوا، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، ولا تكثروا ولا تطيلوا فتفشغ<sup>(١)</sup> بكم الأمور، ويلتوي عليكم الرأي. أقمن الرأي أن أسير فيمن قبلي ومن قدرت عليه، حتى أنزل منزلاً وسطاً بين هذين المصرين فأستنفرهم ثم أكون لهم رداءً حتى يفتح الله عليهم ويقضى ما أحب، فإن فتح الله عليهم أن أضربهم عليهم في بلادهم ليتنازعوا ملكهم. »

فقام عثمان بن عفان رضي الله عنه ورجال من أهل الرأي . من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتكلموا كلاماً، فقالوا :

### نص الكلمة

« لا نرى ذلك، ولكن لا يغيبن عنهم رأيك وأثرك. »

(١) فشغه كمنعه، أى: علاه حتى غطاه.

وقالوا :

«بإزائهم وجوه العرب وفرسانهم وأعلامهم ومن قد فضَّ جموعهم،  
وقتل ملوكهم، وبأشْرَ من حروبهم ما هو أعظم من هذه، وإنما استأذنونك  
ولم يستصرخوك فأذن لهم واندب إليهم وادع لهم».

[تاريخ الطبرى (٤ / ٢٣٧)]

وقام على بن أبى طالب رضي الله عنه فقال :

### نص الخطبة

«أصاب القوم - يا أمير المؤمنين - الرأى، وفهموا ما كتبت به إليك،  
وإن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه لكثرة ولا قلة، هو دينه الذى  
أظهره، وجنده الذى أعزه وأيده بالملائكة حتى بلغ ما بلغ، فنحن على  
موعود من الله، والله منجز وعده، وناصر جنده، ومكانك منهم مكان  
النظام من الخرز يجمعه ويمسكه، فإن انحل تفرق ما فيه وذهب، ثم  
لم يجتمع بحذافيره أبداً، والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهي (١) كثير  
عزيز بالإسلام، فأقم واكتب إلى أهل الكوفة. فهم أعلام العرب  
ورؤساؤهم، ومن لم يحفل بمن هو أجمع وأحد وأجد من هؤلاء، فليأتهم  
الثلاثان وليقم الثلث، واكتب إلى أهل البصرة أن يمدوهم ببعض من  
عندهم».

(١) أى: أمة العرب.

فَسَرَّ عُمَرُ رضي الله عنه بِحَسَنِ رَأْيِهِمْ وَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ .

[تاريخ الطبري (٤ / ٢٣٧)]

وقام طلحة بن عبيد الله، وكان من خطباء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشهد، ثم قال :

### نص خطبة طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

«أما بعد .. يا أمير المؤمنين، فقد أحكمتك الأمور، وعجمتك (١) البَلَايا، واحتنتك (٢) التجارب، وأنت وشأنك، وأنت ورأيك، لا ننبؤ في يديك ولا نكلُ عليك، إليك هذا الأمر فمُرنا نطع، وادعنا نجب، واحملنا نركب، ووقدنا نغد، وقدنا ننقد، فإنك وليُّ هذا الأمر، وقد بلوت وجربت واختبرت، فلم ينكشف شيء من عواقب قضاء الله لك إلا عن خيار .

ثم جلس .

[تاريخ الطبري (٤ / ٢٣٨)]

فعاد عمر رضي الله عنه فقال :

«إنَّ هذا يومٌ له ما بعده من الأيام؛ فتكلّموا .

فقام عثمان بن عفان رضي الله عنه فتشهد، وقال :

(١) عجم العود : عضه ليعرف صلابته من خوره . (٢) أي : أحكمتك .

## نص خطبة عثمان بن عفان رضي الله عنه

«أرى - يا أمير المؤمنين - أن تكتبَ إلى أهلِ الشَّامِ فَيَسِيرُوا مِنْ شَأْمِهِمْ<sup>(١)</sup>، وتكتبَ إلى أهلِ اليَمَنِ فَيَسِيرُوا مِنْ يَمَنِهِمْ، ثم تسيرَ أنتَ بأهلِ هذِينَ الحَرَمِينَ إلى المِصْرِينَ : البَصْرَةَ والكُوفَةَ، فتلقىَ جميعَ المُشْرِكِينَ بِجَمْعِ المُسْلِمِينَ. فَإِنَّكَ إِذَا سِرْتَ بِمَنْ مَعَكَ وَعِنْدَكَ، قَلَّ فِي نَفْسِكَ مَا قَدْ تَكَاثَرَ مِنْ عَدَدِ القَوْمِ، وَكُنْتَ أَعَزَّ عِزًّا وَأَكْثَرَ، يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّكَ لَا يَسْتَبْقَى مِنْ نَفْسِكَ بَعْدَ العَرَبِ بَاقِيَةٌ، وَلَا تَمْتَنِعُ مِنَ الدُّنْيَا بَعزِيزٍ، وَلَا تَلُوذُ مِنْهَا بِحَرِيزٍ، إِنَّ هَذَا اليَوْمَ لَهُ مَا بَعْدَهُ مِنَ الأَيَّامِ، فَاشْهَدْهُ بِرَأْيِكَ وَأَعْوَانِكَ وَلَا تَغِبْ عَنْهُ.»

ثم جلس.

[تاريخ الطبرى (٤ / ٢٣٨)]

فعاد عمر رضي الله عنه فقال :

«إِنَّ هَذَا يَوْمٌ لَهُ مَا بَعْدَهُ مِنَ الأَيَّامِ؛ فَتَكَلَّمُوا.»

فقام على بن أبى طالب رضي الله عنه، فقال :

---

(١) أى : الشام.

## نص خطبة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

«أما بعد - يا أمير المؤمنين - فإِنَّكَ إِنْ أَشْخَصْتَ أَهْلَ الشَّامِ مِنْ شَأْمِهِمْ، سَارَتْ الرُّومُ إِلَى ذُرَارِيهِمْ، وَإِنْ أَشْخَصْتَ أَهْلَ الْيَمَنِ مِنْ يَمَنِهِمْ، سَارَتْ الْحَبِشَةُ إِلَى ذُرَارِيهِمْ، وَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ، انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْأَرْضُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ مَا تَدْعُ وَرَاءَكَ أَهْمًا إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ مِنَ الْعَوْرَاتِ وَالْعِيَالَاتِ، أَقْرَبُ هَؤُلَاءِ فِي أَمْصَارِهِمْ، وَابْتَغِ إِلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَلْيَتَفَرَّقُوا فِيهَا ثَلَاثَ فِرَقٍ: فَلتَقْمِ فِرْقَةً لَهُمْ فِي حُرْمِهِمْ وَذُرَارِيهِمْ، وَلتَقْمِ فِرْقَةً فِي أَهْلِ عَهْدِهِمْ لِنَلَاءِ يَنْتَقِضُوا عَلَيْهِمْ، وَلتَسِرْ فِرْقَةً إِلَى إِخْوَانِهِمْ بِالْكُوفَةِ مَدَدًا لَهُمْ.

إِنَّ الْأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَدًا، قَالُوا: هَذَا أَمِيرُ الْعَرَبِ وَأَصْلُ الْعَرَبِ، فَكَانَ ذَلِكَ أَشَدَّ لِكَلْبِهِمْ وَأَلْبَتَهُمْ (١) عَلَى نَفْسِكَ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ، وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيهَا مَضَى بِالْكَثْرَةِ وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ بِالنُّصْرِ.

فقال عمر رضي الله عنه:

(١) ألب إليه القوم: أتوه من كل جانب.

« أَجَلَ وَاللَّهِ لِنَنْ شَخَّصْتُ مِنْ هَذِهِ الْبَلَدَةِ لَتَنْتَقِضَنَّ عَلَيَّ الْأَرْضُ مِنْ  
أَطْرَافِهَا وَأَكْنَفِهَا، وَلِنَنْ نَظَرْتُ إِلَى الْأَعَاجِمِ لَا يُفَارِقَنَّ الْعَرَصَةَ (١)،  
وَلِيَمِدَّنَّهُمْ مَنْ لَمْ يَمُدَّهُمْ، وَلِيَقُولَنَّ : هَذَا أَصْلُ الْعَرَبِ، فَإِذَا اقْتَطَعْتُمُوهُ  
اقْتَطَعْتُمْ أَصْلَ الْعَرَبِ؛ فَأَشِيرُوا عَلَيَّ بِرَجُلٍ أَوْلَهُ ذَلِكَ التَّنْغَرُ غَدًا. »

قالوا : أنت أفضل رأياً، وأحسن مقدرة.

قال : « أشيروا عليَّ بهِ واجعلوه عراقياً » .

قالوا : يا أمير المؤمنين، أنت أعلم بأهل العراق، وجندك قد وفَّدوا  
عليك ورأيتهم وكلمتهم.

فقال : « أما والله لأولينَّ أمرهم رجلاً ليكوننَّ لأولِ الأسنَّةِ إذا لقيها  
غداً » .

فقيل : مَنْ يا أمير المؤمنين ؟

فقال : « النُّعْمَانُ بْنُ مُقَرَّنِ الْمَزْنِيِّ » .

فقالوا : هُوَ لَهَا .

والنُّعْمَانُ - يَوْمِئِذٍ - بِالْبَصْرَةِ، فَوَلَّاهُ .

[تاريخ الطبرى (٤ / ٢٣٨)]

(١) أى: الساحة.

وَنَسَبَ الْقِتَالَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْفَرَسِ، وَكَانَ النِّعْمَانُ يَسِيرُ فِي النَّاسِ عَلَى بَرْدُونَ (١) أَحْوَى (٢)، قَرِيبٌ مِنَ الْأَرْضِ.. فَيَقِفُ عَلَى كُلِّ رَايَةٍ، وَيَحْمَدُ اللَّهَ، وَيُسَبِّحُ عَلَيْهِ، وَيَقُولُ :

### نص خطبة النعمان بن مقرن رضي الله عنه

قَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَعَزَّكُمْ اللَّهُ بِهِ مِنْ هَذَا الدِّينِ، وَمَا وَعَدَكُمْ مِنَ الظُّهُورِ، وَقَدْ أَنْجَزَ لَكُمْ هَوَادِي (٣) مَا وَعَدَكُمْ وَصُدُورَهُ، وَإِنَّمَا بَقِيَتْ أَعْجَازُهُ وَأَكَارِعُهُ، وَاللَّهُ مَنْجُزٌ وَعَدَّهُ، وَمُتَّبِعٌ آخِرَ ذَلِكَ أَوَّلُهُ، وَادْكُرُوا مَا مَضَى إِذْ كُنْتُمْ أَذْلَةً، وَمَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ وَأَنْتُمْ أَعَزَّةٌ، فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ عِبَادُ اللَّهِ وَأَوْلِيَاؤُهُ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ انْقِطَاعَكُمْ مِنْ إِخْوَانِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَالَّذِي لَهُمْ فِي ظَفَرِكُمْ وَعِزِّكُمْ، وَالَّذِي عَلَيْهِمْ فِي هَزِيمَتِكُمْ وَذُلِّكُمْ، وَقَدْ تَرَوْنَ مَنْ أَنْتُمْ بِإِزَانِهِ مِنْ عَدُوِّكُمْ، وَمَا أَخْطَرْتُمْ وَمَا أَخْطَرُوا لَكُمْ، فَأَمَّا مَا أَخْطَرُوا لَكُمْ فَهَذِهِ الرَّئِثَةُ (٤) وَمَا تَرَوْنَ مِنْ هَذَا السَّوَادِ، وَأَمَّا مَا أَخْطَرْتُمْ لَهُمْ فَدِينُكُمْ وَبَيْضَتُكُمْ، وَلَا سِوَاءَ مَا أَخْطَرْتُمْ وَمَا أَخْطَرُوا، فَلَا يَكُونَنَّ عَلَى دُنْيَاهُمْ أَحْمَى مِنْكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، وَاتَّقَى اللَّهُ عَبْدٌ صَدَقَ اللَّهُ وَأَبْلَى نَفْسَهُ

(١) البردون: اسم يطلق على غير العربي من الخيل والبيغال. وهو من النصبية الخبيثة. عظيم

الخلقة. غليظ الأعضاء. قوى الأرجل. عظيم الخوافر المنعجم الوسيط ١ ٤٨.

(٢) أحوى: وصف من الحوة. وهي حمرة إلى السواد.

(٣) جمع هاد .. أي: أسبابه وأوائله. (٤) الرئثة: ضعفاء الناس

فأحسن البلاء، فإنكم بين خيرين مُنتظرين : إحدَى الحُسَيْنين، مِن بين شهيدٍ حَى مرزوقٍ، أو فتحٍ قريبٍ وظفرٍ يسيرٍ، فكفى كُلُّ رجلٍ ما يليه، ولم يكلُ قرنه إلى أخيه، فيجتمع عليه قرنه وقرن نفسه، وذلك من الملامة، وقد يقاتل الكلبُ عن صاحبه، فكلُّ رجلٍ منكم مُسلطٌ على ما يليه، فإذا قضيتُ أمرى فاستعدُّوا، فإنى مُكَبَّرٌ ثلاثاً، فإذا كَبُرْتُ التكبيرة الأولى فليتهياً من لم يكن تهيأً، فإذا كَبُرْتُ الثانية فليشدُّ عليه سلاحه وليتهياً للثُهوِضِ، فإذا كَبُرْتُ الثالثة فإنى حَامِلٌ - إن شاء الله - فاحملوا معاً، اللهم أعزِّ دينك وانصر عبادك، واجعل النُّعمانَ أولَ شهيدٍ اليومَ على إعزازِ دينك ونصرِ عبادك .

وزلق فرسه في دماءِ القومِ ؛ فصرعَ ؛ فاستشهد.

[تاريخ الطبرى (٤ / ٢٤٢)]

وتوالى الفتوحات الإسلامية - بعد ذلك - وتم المراد من الجهاد فى سبيل الله، بإحدى الحسنيين: النصر أو الاستشهاد - بل بهما معاً - ببركة الاعتماد على الله - تبارك وتعالى - والتوكل عليه .. وبركة الشورى التى كانت متبادلة بينهم ، كما رأينا.

وهذا درس لجميع الولاة - بصفة خاصة - ينبغى أن يتعلموا منه كيف يكون الحوار .. بكل صدقٍ وتواضع .. (وكيف) كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدير الحوار .. وهو يلج على (مجلس الشورى المبارك) ، الذى كان فيه عثمان بن عفان، وعلى بن أبى طالب رضي الله عنه .

(وفى القرآن الكريم) : يشير الله تبارك وتعالى إلى أهمية الشورى فى الإسلام، فيقول سبحانه :

﴿ وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ (١)

ويقول سبحانه :

﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (٢)

ويقول سبحانه :

﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴾ (٣)

(وفى السنَّة المطهَّرة) يقول رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - :

«إذا كانت أمراؤكم خباركم، وأغنياؤكم سُمعاءكم، وأمركم شورى بينكم ؛ فظهر الأرض خير لكم من بطنها، وإذا كانت أمراؤكم شراركم، وأغنياؤكم بخلاءكم، وأمركم إلى نسانكم ؛ فبطن الأرض خير لكم من ظهرها» .

[أخرجه الترمذى]

(١) سورة الشورى: ٣٨.

(٢) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٣) سورة النمل: ٣٢. والمشار إليها فى الآية هى «بلقيس» ملكة «سبأ» فى اليمن.

وأتاه عليه السلام الخبر عن قريش بمسيرهم، ليمنعوا غيرهم ، فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش ؛ فقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال وأحسن ، ثم قام المقداد بن عمرو، فقال :

يا رسولَ الله، امضِ لما أراكَ اللهُ فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيلَ لموسى : ﴿ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ (١) .. ولكن اذهب أنت وريك فقاتلا إنا معكما مقاتلون .. فوالذي بعثك بالحقّ .. لو سرتَ بنا إلى بركِ الغمادِ (٢) لجالدنا معك من دونه حتى نبلغه .

فقال له رسول الله عليه السلام خيراً، ودعا له به، ثم قال رسول الله صلوات الله عليه : «أشيروا على أيها الناس» .. ويريد الأنصار، وذلك أنهم عدد الناس، وأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا : يا رسول الله، إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا، نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا .

فقال له سعد بن معاذ :

والله لكَأَنَّكَ تريدنا يا رسول الله ؟ .

قال عليه السلام : أجل .

قال : فقد آمنَّا بك وصدَّقناك، وشَهدنا أنَّ ما جئتَ به هو الحقُّ، وأعطيناك - على ذلك - عهدنا وموآثيقنا على السمع والطاعة ..

(٢) برك الغماد : موضع باليمن .

(١) سورة المائدة: ٢٤ .

فامض يا رسول الله لما أردتَ فنحن معك، فوالذي بعثك بالحقِّ لو استعرضتَ بنا هذا البحرَ فخضته لخضناه، ما تخلفَ منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنا لصبرٌ في الحرب، صدقٌ عند اللقاء، لعلَّ الله يريك منا ما تقرُّ به عينك، فسرَّ على بركة الله !

وقال الحباب بن المنذر :

يا رسول الله، أرايتَ هذا المنزل. أمزلاً أنزلَكَ اللهُ ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخرَ عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟

فقال ﷺ : « بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ . »

فقال : يا رسول الله، فإنَّ هذا ليس بمنزل فانهضُ بالناس حتى نأتى أدنى ماء من القوم فننزله، ثم نغور (١) ما وراءه من القلْب (٢) . ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماءً ثم نقاتل القوم، فنشربُ ولا يشربون.

فقال رسول الله ﷺ : « لَقَدْ أُشْرِتَ بِالرَّأْيِ . » ١ هـ (٣) .

وأحب أن أُسجل هنا - كذلك - الخطبة التي خطبها أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، بعد أن تم النصر على أهل فارس .. وكان الأحنف ابن قيس قد غزاً خراسان وحارب يزيدجرد سنة ٢٢ هـ . ثم أقبل أهل فارس على الأحنف، فصاحوه وعاقدوه ودفَعوا إليه خزائن يزيدجرد وتراجعوا إلى بلدانهم، وبعث الأحنف بالخبر والغنائم إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ فجمع الناس وخطبهم، فقال في خطبته :

(١) التغوير : الدفن والطمس . (٢) القلْب جمع قليب، وهو البئر.

(٣) كما جاء في كتاب «منهاج الصالحين» للأستاذ عز الدين بليق، ص ٤٣٩، وما بعدها.

## ( ٢٠ ) نص خطبة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

«إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - ذَكَرَ رَسُولَهُ ﷺ وَمَا بَعَثَهُ مِنَ الْهُدَى،  
وَوَعَدَ عَلَى اتِّبَاعِهِ مِنْ عَاجِلِ الثَّوَابِ وَأَجَلِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَقَالَ :  
﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ  
وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (١)، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ جُنْدَهُ.  
أَلَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَلَكَ مَلِكَ الْمَجُوسِيَّةِ وَفَرَّقَ شَمْلَهُمْ، فَلَيْسُوا يَمْلِكُونَ مِنْ  
بِلَادِهِمْ شَيْبَرًا يَضُرُّ بِمُسْلِمٍ.. أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ  
وَأَمْوَالَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ؛ لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ.. أَلَا وَإِنَّ الْمِصْرِيِّينَ مِنْ  
مَسَالِحِهَا (٢) الْيَوْمَ كَأَنْتُمْ وَالْمِصْرِيِّينَ فِيمَا مَضَى مِنَ الْبُعْدِ، وَقَدْ وَغَلُوا  
فِي الْبِلَادِ، وَاللَّهُ بِالْغُ أَمْرِهِ وَمُنْجِزُ وَعْدِهِ، وَمُتَّبِعُ آخِرِ ذَلِكَ أَوَّلَهُ، فَقَوْمُوا  
فِي أَمْرِهِ عَلَى رَجُلٍ يُوفِّ لَكُمْ بَعْدَهُ، وَيُؤْتِكُمْ وَعْدَهُ، وَلَا تُبَدِّلُوا وَلَا  
تُغَيِّرُوا فَيَسْتَبَدِلَ اللَّهُ بِكُمْ غَيْرَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ أَنْ  
تُؤْتَى إِلَّا مِنْ قَبْلِكُمْ».

[تاريخ الطبري (٤ / ٢٦٧)]

إنه - عليه رضوان الله - يشير في ختام هذه الخطبة إلى ما ورد عن عمرو بن عوف الأنصاري رضي الله عنه، أن رسول الله صلوات الله عليه بعث أبا عبيدة بن

(١) سورة الصف: ٩ . (٢) المسالح : جمع مسلحة، وهي الثغر.

الجراح رضي الله عنه إلى البحرين (١) يأتي بجزيستها. فقدم بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة. فوافوا صلاة الفجر (٢) مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف، تعرضوا له، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم. ثم قال :

«أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين؟ قالوا: أجل يا رسول الله. قال: أبشروا وأملوا ما يسركم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها (٣) كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم».

[رواه البخارى، ومسلم]

وقد وقع فعلاً ما توقعه الرسول صلى الله عليه وسلم.. وما توقعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ختام الخطبة السابقة التي وقفنا عليها.. فلقد لعبت الدنيا دوراً كبيراً في حياة المسلمين والولاة بصفة خاصة حتى نساوا الله فأنساهم أنفسهم، وحتى ضاعت بعض بلاد المسلمين من بلادهم.. ابتداء من الأندلس، وبخارى، وترمز... إلخ.. ولا تزال المعارك مستمرة بين المسلمين وأعدائهم حتى يستردوا ما ضاع من بلادهم من أيدي هؤلاء المجرمين المغتصبين الذين في مقدمتهم اليهود.. ولو تشاور المسلمون -

(١) وكان العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه قد فتحها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان أهلها مجوساً.

(٢) أى: شهدوا صلاة الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم.

(٣) بحذف إحدى التاءين تخفيفاً. أى: تنافسوا وتكالبوا عليها.

كما قرأنا فى النصوص السابقة - لتحقق النصر المبين إن شاء الله .. إنه نعم المولى ونعم النصير .. وهو على كل شىء قدير، وبالإجابة جدير.



## ووصية أخرى لعمر أوصى بها المجاهدين

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول للمجاهدين عند عقد الألوية :

« بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ، وَعَلَى عَوْنِ اللَّهِ، امْضُوا بِتَأْيِيدِ اللَّهِ، وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَلِزُومِ الْحَقِّ وَالصَّبْرِ، فَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ. وَلَا تَجْبِنُوا عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَلَا تُمَثِّلُوا عِنْدَ الْقُدْرَةِ، وَلَا تُسْرِفُوا عِنْدَ الظُّهُورِ (١) وَلَا تَقْتُلُوا هَرَمًا (٢) وَلَا امْرَأَةً وَلَا وَلِيدًا، وَتَوَفَّوْا قَتْلَهُمْ إِذَا التَّقَى الزَّحْفَانِ، وَعِنْدَ شَنْ (٣) الْغَارَاتِ .»

[العقد الفريد (١/ ٤٠)]



وصية أخرى أوصى بها عمر رضي الله عنه

يعلى بن أمية فى إجلاء أهل نجران

روى الطبرى، قال :

(٣) أى: صبها من كل وجه.

(٢) أى: كبير السن.

(١) أى: الغلبة.

كان أول بعث بعثه عمر رضي الله عنه بعث أبي عبيد، ثم بعث يعلى بن أمية إلى اليمن ، وأمره بإجلاء أهل نجران ، لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه بذلك ، ولوصية أبي بكر - رحمه الله - بذلك في مرضه ، وقال :

انْتَهُمُ وَلَا تَفْتِنُهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، ثُمَّ أَجْلِهِمْ مَنْ أَقَامَ مِنْهُمْ عَلَى دِينِهِ، وَأَقْرَبِ الْمَسْلَمِ، وَأَمْسَحَ أَرْضَ كُلِّ مَنْ تُجْلَى مِنْهُمْ، ثُمَّ خَيْرُهُمُ الْبِلْدَانِ، وَأَعْلَمُهُمْ أَنَا نُجْلِيهِمْ بِأَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَّا يَتْرَكَ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَانِ، فَلْيُخْرِجُوا مَنْ أَقَامَ عَلَى دِينِهِ مِنْهُمْ. ثُمَّ نَعْطِيهِمْ أَرْضاً كَأَرْضِهِمْ إِقْرَاراً لَهُمْ بِالْحَقِّ عَلَى أَنْفُسِنَا، وَوَفَاءً بِذِمَّتِهِمْ، فِيمَا أَمَرَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ بَدَلًا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ جِيرَانِهِمْ - مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ وَغَيْرِهِمْ - فِيمَا صَارَ لَجِيرَانِهِمْ بِالرِّيفِ . .

[تاريخ الطبري (٤ / ٦٢)]



## وصية عمر للخليفة من بعده

فقد أوصى عمر رضي الله عنه الخليفة من بعده، فقال :

« أوصيك بتقوى الله لا شريك له ، وأوصيك بالمهاجرين الأولين خيراً ، أن تعرف لهم سابقتهم ، وأوصيك بالأنصار خيراً ، فاقبل من

مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ، وَأَوْصِيكَ بِأَهْلِ الْأَمْصَارِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ رَدُّ الْعَدُوِّ، وَجُبَاةَ الْفِيءِ<sup>(١)</sup>، لَا تَحْمِلْ فِيْنِهِمْ، إِلَّا عَنْ فَضْلِ مِنْهُمْ. وَأَوْصِيكَ بِأَهْلِ الْبَادِيَةِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْعَرَبِ، وَمَادَةُ الْإِسْلَامِ، أَنْ تَأْخُذَ مِنْ حَوَاشِي أَمْوَالِ أَغْنِيَائِهِمْ، فَتَرُدَّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ. وَأَوْصِيكَ بِأَهْلِ الذِّمَّةِ خَيْرًا، أَنْ تَقَاتِلَ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَلَا تُكَلِّفَهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِمْ، إِذَا أَدَّوْا مَا عَلَيْهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ طَوْعًا، أَوْ عَنْ يَدِ وَهْمِ صَاغِرُونَ. وَأَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَشِدَّةِ الْحَذَرِ مِنْهُ، وَمَخَافَةِ مَقْتِهِ، أَنْ يَطَّلِعَ مِنْكَ عَلَى رَيْبَةٍ. وَأَوْصِيكَ أَنْ تَخْشَى اللَّهَ فِي النَّاسِ، وَتَخْشَى النَّاسَ فِي اللَّهِ. وَأَوْصِيكَ بِالْعَدْلِ فِي الرَّعِيَةِ، وَالتَّفَرُّغِ لِحَوَائِجِهِمْ وَتُغُورِهِمْ، وَلَا تُؤَثِّرْ غَنِيَّتَهُمْ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ - بِإِذْنِ اللَّهِ - سَلَامَةٌ لِقَلْبِكَ، وَحِطٌّ لِرِزْقِكَ، وَخَيْرٌ فِي عَاقِبَةِ أَمْرِكَ، حَتَّى تُفْضِيَ مِنْ ذَلِكَ إِلَى مَنْ يَعْرِفُ سِرِّيَّتَكَ وَيَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ قَلْبِكَ.

وَأَمْرَكَ أَنْ تَشْتَدَّ فِي أَمْرِ اللَّهِ، وَفِي حُدُودِهِ وَمَعَاصِيهِ، عَلَى قَرِيبِ النَّاسِ وَبَعِيدِهِمْ، ثُمَّ لَا تَأْخُذَكَ فِي أَحَدٍ رَافَةً حَتَّى تَنْتَهِكَ مِنْهُ مِثْلَ مَا أَنْتَهَكَ مِنْ حَرْمَةِ اللَّهِ، وَاجْعَلِ النَّاسَ عِنْدَكَ سَوَاءً، لَا تُبَالِي عَلَى مَنْ وَجِبَ الْحَقُّ، ثُمَّ لَا تَأْخُذَكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَانِمَ، وَإِيَّاكَ وَالْأَثْرَةَ وَالْمَحَابَاةَ فِيمَا وَلَاكَ اللَّهُ، مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، فَتَجُورَ وَتَظْلِمَ، وَتَحْرِمَ نَفْسَكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ وَسَّعَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ. وَقَدْ أَصْبَحَتْ بِمَنْزِلَةٍ مِنْ مَنَازِلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَنْتَ إِلَى الْآخِرَةِ جِدُّ قَرِيبٍ، فَإِنْ اقْتَرَفْتَ لَدُنْيَاكَ عَدْلًا

(١) أى: الغنائم.

وعفة عما بسطَ اللهُ لك؛ اقترفتَ به إيماناً ورضواناً، وإن غلبك الهوى؛  
اقترفتَ به سخطَ اللهُ.

وأوصيك ألا ترخصَ لنفسك ولا لغيرك في ظلم أهل الذمّة، وقد  
أوصيتك وحضضتك ونصحتك، فابتغِ بذلك وجهَ اللهِ والدارَ الآخرة،  
واخترتُ من دلالتك ما كنتُ دالاً عليه نفسي وولدي، فإن عملت بالذي  
وعظتُك، وانتهيتَ إلى الذي أمرتُك، أخذتَ به نصيباً وافراً، وحظاً  
وافياً، وإن لم تقبلُ ذلك ولم يهَمَّك، ولم تنزلْ معاذمَ الأمور عند الذي  
يرضى اللهُ به عنك؛ يكنْ ذلك بك انتقاصاً، ورأيك فيه مدخولاً، لأنَّ  
الأهواءَ مشتركةٌ، ورأسُ كل خطيئةٍ إبليس، وهو داعٍ إلى كلِّ هلكةٍ،  
وقد أضلَّ القرونَ السالفةَ قبلك، فأوردهم النارَ، ولبسَ الثمنُ أن يكونَ  
حظُّ امرئٍ موالاةً عدوَّ اللهِ الداعي إلى معاصيه.

ثم اركبْ إلى الحقِّ وخضْ إليه الغمراتِ، وكنْ واعظاً لنفسك.  
أنشذك اللهُ لما ترحمتَ على جماعة المسلمين، فأجللتَ كبيرهم، ورحمتَ  
صغيرهم، ووقرتَ عالمهم، ولا تُضربهم فيذلوا، ولا تستأثرُ عليهم  
بالفءِ فتبغضهم، ولا تحرمهم عطاياهم عند محلتها فتفقرهم، ولا  
تجمّرهم (١) في البعوثِ، فتقطعَ نسلهم، ولا تجعلِ المالَ دولةً بينَ

(١) جمر الأمير الجيش: جمعهم في الثغور. وحسبهم عن العودة إلى أهلهم. [المعجم الوسيط

الأغنياء منهم، ولا تغلق بابك دونهم، فياكل قلوبهم ضعيفهم. هذه وصيتي إياك، وأشهد الله عليك. وأقرأ عليك السلام.

[شرح ابن أبي الحديد (٣/٩٦)، والبيان والتبيين (٢/٢٢)، وتاريخ الطبري (٥/١٣)].

وفى رواية الطبري :

قال : « وأوصى الخليفة من بعدى بالأنصار الذين تبوأوا الدار والإيمان أن يحسن إلى محسنهم وأن يعفو عن مسيئهم، وأوصى الخليفة من بعدى بالعرب، فإنها مادة الإسلام وأن يؤخذ من صدقاتهم حقها فتوضع في فقرائهم، وأوصى الخليفة من بعدى بذمة رسول الله ﷺ، أن يوفى لهم بعهدهم، اللهم هل بلغت ..؟ تركت الخليفة من بعدى على أنقى من الراحة. »



## ومن مواعظ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

أخرج الدينوري عن عمر رضي الله عنه أنه وعظ رجلاً فقال :

« لا تُلْهِكَ النَّاسُ عَنْ نَفْسِكَ ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَصِيرُ إِلَيْكَ دُونَهُمْ ، وَلَا تَقْطَعِ النَّهَارَ سَارِباً فَإِنَّهُ مَحْفُوظٌ عَلَيْكَ مَا عَمَلْتَ ، وَإِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنُ فَإِنِّي لَا أَرَى شَيْئاً أَشَدَّ طَلِباً وَلَا أَسْرَعَ دَرَكَةً مِنْ حَسَنَةِ حَدِيثَةٍ لَذَنِبٍ قَدِيمٍ . »

[كذا في الكنز (٢٠٨/٨)]

وأخرج البيهقي عن عمر رضي الله عنه قال :

« اعْتَزَلْ مَا يُؤْذِيكَ وَعَلَيْكَ بِالْخَلِيلِ الصَّالِحِ ، وَقَلِّ مَا تَجِدُهُ ، وَشَاوِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ . »

[كذا في الكنز (٢٠٨/٨)]

وأخرج الخطيب، وابن عساكر، وابن النجار، عن سعيد بن المسيب،

قال :

وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه للناس ثمانى عشرة كلمة حَكَمٌ كلها،

قال :

« ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيبك منه ما يغلبك، ولا تظن بكلمة خرجت من مسلم شراً وأنت تجد في الخير محملاً، ومن عرض نفسه للثم فلا يلومن من أساء به الظن، ومن كتم سره كانت الخيرة في يده، وعليك بإخوان الصدق تعش في أكنافهم فإنهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء، وعليك بالصدق وإن قتلك، ولا تعرض فيما لا يعنى، ولا تسأل عما لم يكن فإن فيما كان شغلاً عما لم يكن، ولا تطلبن حاجتك إلى من لا يحب نجاحها لك، ولا تهاون بالحلف الكاذب فيهلكك الله، ولا تصحب الفجار لتتعلم من فجورهم.

واعترزل عدوك، واحذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا من خشى الله، وتخشع عند القبور، وذل عند الطاعة، واستعصم عند المعصية، واستشر في أمرك الذين يخشون الله؛ فإن الله تعالى يقول:

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (١)

[كذا في الكنز (٨/ ٢٣٥)]

وعند أبي نعيم في [الحلية (١/ ٥٥)] عن محمد بن شهاب قال : قال

عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

(١) سورة فاطر : ٢٨.

«لا تعترض فيما لا يعينك، واعتزل عدوك، واحتفظ من خليك إلا  
الأمين فإن الأمين من القوم لا يعادله شيء، ولا تصحب الفاجر  
فيعلمك من فجوره ولا تفش إليه سرّك، واستشر في أمرك الذين  
يخشون الله عزّ وجلّ».

وأخرج ابن أبي شيبة، وابن أبي الدنيا، والخرائطي، والبيهقي، وابن  
عساكر، عن سمرة بن جندب، قال :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

«الرجال ثلاثة، والنساء ثلاث : فأما النساء فامرأة عفيفة مسلمة  
لينة ودود وولد تعين أهلها على الدهر ولا تعين الدهر على أهلها وقليل  
ما تجدها، وامرأة دعاء لا تزيد على أن تلد الأولاد، والثالثة غلّ قمل  
يجعلها الله في عنق من يشاء فإذا شاء أن ينزعه نزعته. والرجال  
ثلاثة : رجل عفيف هين لين ذو رأي ومشورة، فإذا نزل به أمر انتم  
رأيه وصدر الأمور مصادرها، ورجل لا رأى له إذا نزل به أمر أتى ذا  
الرأي والمشورة فنزل عند رأيه، ورجل حائر بائر لا يتم رشداً ولا يطبع  
مرشداً».

[كذا في الكنز (٨/ ٢٣٥)]

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن الأحنف بن قيس، قال : قال عمر  
ابن الخطاب رضي الله عنه :

«يا أحنف .. مَنْ كَثُرَ ضَحْكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ، وَمَنْ مَزَحَ اسْتَخَفَّ بِهِ،  
وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ، وَمَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ  
قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ» .

قال الهيثمي ( ٣٠٢ / ١٠ ) : «وفيه دويد بن مجاشع ولم أعرفه، وبقيّة  
رجاله ثقات» - اهـ.

وأخرجه ابن أبي الدنيا، والعسكري، والبيهقي وغيرهم عن عمر رضي الله عنه  
قال :

« مَنْ كَثُرَ ضَحْكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ، وَمَنْ كَثُرَ مَزَاحُهُ اسْتَخَفَّ بِهِ، وَمَنْ  
أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عَرِفَ بِهِ، وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ . »

[كما في الكنز (٨ / ٢٣٥)]

وأخرج أبو نعيم في [الحلية (١ / ٥٥)] عن عمر رضي الله عنه قال :

« إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَمِيتُونَ الْبَاطِلَ بِهَجْرِهِ، وَيَحْيُونَ الْحَقَّ بِذِكْرِهِ، رَغِبُوا  
فَرَّغِبُوا، وَرَهَبُوا فَرُهِبُوا (١)، خَافُوا فَلَا يَأْمَنُونَ، أَبْصَرُوا مِنَ الْيَقِينِ مَا  
لَمْ يَعْابِنُوا فَخَلَطُوهُ بِمَا لَمْ يَزَالُوهُ، أَخْلَصَهُمُ الْخَوْفُ فَكَانُوا يَهْجَرُونَ مَا  
يَنْقَطِعُ عَنْهُمْ لَمَّا يَبْقَى لَهُمْ، الْحَيَاةُ عَلَيْهِمْ نِعْمَةٌ وَالْمَوْتُ لَهُمْ كَرَامَةٌ،  
فَزُوجُوا الْحُورَ الْعَيْنِ، وَأَخْدِمُوا الْوَالِدَانَ الْمُخْلِدينَ . »

وأخرج أبو نعيم في [الحلية (١ / ٥١)] عن عمر رضي الله عنه، قال :

(١) رَغِبُوا فَرَّغِبُوا، وَرَهَبُوا فَرُهِبُوا : الأولى من كلا الكلمتين بفتح الراء، والثانية بضمها.

« كُونُوا أَوْعِيَةَ الْكِتَابِ وَبِنَابِعِ الْعِلْمِ ، وَسَلُّوا اللَّهَ رِزْقَ يَوْمِ بِيَوْمٍ . »

وأخرج أيضاً عنه أنه قال :

« جَالِسُوا التَّوَابِينَ فَإِنَّهُمْ أَرْقُ شَيْءٍ أَفْنَدَةٌ . »

وأخرج ابن أبي الدنيا ، والدينورى فى «المجالسة» . والحاكم فى

«الكُنَى» عن عمر رضي الله عنه قال :

« مَنْ خَافَ اللَّهَ لَمْ يَشْفِ غَيْظُهُ ، وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ لَمْ يَصْنَعْ مَا يُرِيدُ ،

وَلَوْلَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَكَانَ غَيْرَ مَا تَرُونَ . »

[ كذا فى الكنز ( ٨ / ٢٣٥ ) ]

وأخرج الخرائطى وغيره ، عن عمر رضي الله عنه . قال :

« مَنْ يَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ يُعْطَى الظَّفَرَ فى أَمْرِهِ ، وَالتَّذَلُّلُ فى

الطَّاعَةِ أَقْرَبُ إِلَى الْبِرِّ مِنَ التَّعَزُّزِ بِالْمَعْصِيَةِ . »

[ كذا فى الكنز ( ٨ / ٢٣٥ ) ]

وأخرج ابن أبي الدنيا ، وأبو بكر الصولى . وابن عساكر ، عن عمر

رضي الله عنه أنه كتب إلى ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنه :

« أَمَا بَعْدُ .. فَإِنِّى أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ ، وَمَنْ

تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ جَزَاهُ ، وَمَنْ شَكَرَهُ زَادَهُ ، وَلِتَكُنِ التَّقْوَى

نُصْبَ عَيْنِكَ وَعِمَادَ عَمَلِكَ وَجَلَاءَ قَلْبِكَ فَإِنَّهُ لَا عَمَلَ لِمَنْ لَا نِيَّةَ لَهُ ،

ولا أجر لمن لا حسبة له، ولا مال لمن لا رفق له، ولا جديد لمن لا خلق له (١) ..

[ كذا في الكنز (٨ / ٢٠٧) ]



---

(١) خَلَقَ - بفتح اللام - : الثوب البالى القديم [مختار الصحاح].

## استشهاد عمر بن الخطاب

وبعد أن حكم عمر بن الخطاب رضي الله عنه عشر سنين، ملأ الدنيا فيها عدلاً، شاء الله - سبحانه وتعالى - أن تكون نهايته في الدنيا، على يد أبي لؤلؤة المجوسى، وهو غلام فارسى مملوك للمغيرة بن شعبة.

وكان المغيرة يأخذ منه ضريبة يومية أربعة دراهم، وضريبة شهرية ستة دراهم.

فاشتكى أبو لؤلؤة لعمر رضي الله عنه من فداحة المال الذى يؤديه للمغيرة، فقال له عمر رضي الله عنه : ما خراجك بكثير، فاتق الله وأحسن إلى مولاك ..

ونوى عمر رضي الله عنه فى نفسه إذا لقي المغيرة أن يطلب منه خفض الإتاوة<sup>(١)</sup> التى يأخذها من مملوكه.

ولكن الحديث هذا كان هو النقطة التى بدأ عندها تنفيذ المؤامرة .. فقد نوى أبو لؤلؤة فى نفسه أمراً أخذ يتهياً له، وقد دل على نيته حين لقي عمر مرة عَرَضاً، فقال له عمر رضي الله عنه : ذكّر لى أنك تستطيع أن تصنع رَحَى تطحن بالريح (طاحونة هواء).

فنظر إليه الفتى عابساً، وقال : لأصنعنّ لك رَحَى يتحدث بها الناس ..

(١) الإتاوة: الجزية، أو الخراج.

وأحس عمر بما فى كلامه من تهديد باطن، فقال لمن معه : أوعدنى العبد (١).

وكان عمر رضي الله عنه يحس أن أمراً سيحدث له، لم يكن بطبيعة الحال يتبينه على حقيقته، وإلا لاتقاه، فقد ذكّر أنه قال فى حديث له قبل طعنه بأربعة أيام :

« لئن سلمنى الله لأدعن أراملَ العراقِ لا يحتجنَ إلى رجلٍ بعدى أبداً » .

وكان رضي الله عنه يقول :

« لو عشتُ لأخذتُ فضولَ أموالِ الأغنياءِ فرددتُها على الفقراءِ ؛ ليسَ أحدٌ أحقُّ بهذا المالِ من أحدٍ ؛ سألحقُ وأخِرَ الناسِ بأوائِلِها، وليأتينَ المرأةُ فى صنعاءَ نصيبُها منَ هذا المالِ . ولأطوفنَّ بالأمصارِ، فأقيمُ بكلِّ قطرٍ شهرينِ ؛ فإننى أعلمُ أنّ للناسِ حوائجَ تُقطعُ دُونى، أمّا عمّالهم فلا يرفعونها إلىّ، وأمّا الناسُ فلا يصلونَ إلىّ » .

ونفذَ العبدَ وعده .. وقتل عمر .

وكان عمر رضي الله عنه قد خرج للصلاة الفجر، ومرّ فى الصفوف يسوّيها، ثم

---

(١) أى: هددنى.

استقبل القبلة، وقال : الله أكبر .. ولكنه لم يبدأ بعد التكبير فى صلاته .  
وإنما سُمِعَ فى الصفوف القريبة. صوته وهو يقول :

« قتلنى الكلب .. ثم خرَّ صريعاً على الأرض وهو يتمتم :

﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ (١).

وتلفت من فى الصفوف القريبة فإذا أبو لؤلؤة يحاول أن يشرّ. وفى يده خنجر مشروع، لا يقترب منه أحد إلا طعنه. حتى بلغ جملة من طعن تسعة من المسلمين خرُّوا صرعى. وعَدَا وراءه عبد الرحمن بن عوف فألقى عليه برنساً. شلَّ حركته. ولما أدرك الجانى أنه وقع طعن نفسه. وهو داخل البرنس، وسقط صريعاً .. ثم عاد عبد الرحمن مسرعاً إلى عمر فإذا هو يلهث وقد تفجرت الدماء من جنبه وجراحه، وعمر يحاول أن يحبسها بملحفة صفراء كانت عليه.

وانكبَّ عليه فى جزع، فأشار عمر إلى المحراب يطلب منه أن يصلّى بالناس، فصاح عبد الرحمن : يا أيها الناس .. الصلّاة .. الصلّاة.

ثم صلى بهم صلاة خفيفة قرأ فيها أقصر سورتين ..

ودخلوا بعمر نحيباً بعد ذلك إلى بيته. وكان قريباً من المسجد. فلما وضعوه، وكشفوا على جراحه؛ وجدوا به ست طعنات أفدحها واحدة

(١) سورة الأحزاب : ٣٨

نفذت في جنبه، وهي مفتوحة كضم القربة .. وأفاق عمر قليلاً وسأل :  
«أصلى الناسُ ؟ .. فأجيب بالإيجاب .. فقال لعبد الله بن عباس، وكان  
قريباً منه : « اخرج فانظر من طعننى ؟ .. »

فلما قيل له : إنه أبو لؤلؤة، غلام المغيرة ، وتأكد له أنه ليس عربياً  
ولا مسلماً، قال :

« الحمدُ لله الذى لم يجعلْ قاتلى يُحاجِّجنى عندَ الله بسجدةٍ سجدها له  
قطْ .. ما كانتِ العربُ لتقتلنى .. »

ثم قال لابنه :

« استأذنُ عائشةَ أنْ أُدفنَ معَ رسولِ الله، ثمَّ أعدْ عليها الاستئذانَ  
بعدَ موتى، فربما تأذنُ لى الآنَ لسُلطانى .. »

وبكت عائشة رضيها وقالت :

« والله كنتُ أريده لِنَفْسى (١)، ولأوثرتهُ اليومَ على نَفْسى .. »

وأمر عمر ابنه أن ينزله على الأرض ويضع خده على الأرض، ثم  
قال :

« لعلَّ اللهَ ينظرُ إلىَّ فيرحمنى . ليتَ أُمى لم تلدنى . ليتنى كنتُ نسياً  
منسياً ! .. وَيلى إن لم يغفرِ الله لى .. »

وبعد أن فاضت روحه وصعدت إلى جوار ربها، حملوا جثمانه،

(١) تعنى أنها كانت تريد أن تدفن هي في هذا المكان الطاهر.

فوقفوا به على باب عائشة رضي الله عنها، فقال عبد الله بن عمر : «يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه».. وردت عائشة رضي الله عنها :

«ادخلُ بسلام».

فوضعوا رأسه عند كَتَفَى أَبِي بكر. كما كانوا قد وضعوا رأس أبي بكر عند كَتَفَى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكان عمر رضي الله عنه قبل أن تفيض روحه. قد طلب منه أن يعين خليفة فأبى، ثم أغمض عينيه وظل في احتضاره حتى انتقل إلى رحمة مولاه.

وقيل إنه رضي الله عنه اختار ستة من زعماء المسلمين هم : على بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوام، وأضاف إليهم طلحة، وطلب منهم إذا مات أن يجتمعوا، ويختاروا من بينهم خليفة، على أن يصلّى صهيّب بالمسلمين.. حتى يتم الاختيار.

وباختصار: كان عثمان بن عفان رضي الله عنه هو الخليفة الثالث لرسول الله

صلى الله عليه وسلم.

☞☞☞